

باب

قال أبو العباس: هذه أشعارٌ آخترناها من أشعار المولدين حكيمة^(١) مُستَحسنةٌ يُحتَاجُ إليها للتَّمثُّلِ، لأنها أشكَلُ بالدهر، ويُستعارُ من ألفاظها في المخاطباتِ والخطبِ والكتُبِ.

قال عبد الصمد بن المعذل^(٢):

تُكَلِّفُنِي إِذْ لَالَ نَفْسِي لِعِزِّهَا وَهَانَ عَلَيْهَا أَنْ أَهَانَ لِتُكْرَمَا^(٣)
تَقُولُ سَلِ الْمَعْرُوفَ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمٍ فَقُلْتُ سَلِيهِ رَبُّ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَا^(٤)

وقال بشار بن بُرْدٍ يذكرُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ قُرْعَةَ، وهو أبو المغيرة أخو الملوِيّ المتكلم، قال^(٥): وقال^(٦) المازني: لم أرَ أعلمَ من الملوِيّ بالكلام، وكان من أصحاب إبراهيم النّظام^(٧):

(١) في الأصل: هذه أشعار من أشعار المولدين حكيمة.

(٢) في الأصل وف وج وه: قال ابن المعذل.

(٣) البيتان في زهر الأداب ٦٥٤.

(٤) بعده في زيادات ر: «بالتاء المثلثة لا غير، وكذلك أكثم بن صيفي». ويقال إن يحيى بن أكثم من ولد أكثم بن صيفي.

(٥) كذا! وهي مقحمة زادها الرواة، والوجه حذفها.

(٦) في ف: وقال لنا المازني.

(٧) قوله «وهو أبو المغيرة... النّظام» ليس في ج. وفي ف: وهو أخو المغيرة الملوِي المتكلم.

خَلِيلِي مِنْ كَفَبٍ أَعَيْنَا أَخَاكَمَا عَلَى دَفْعِهِ إِنَّ الْكَرِيمَ مُعِينٌ^(١)
وَلَا تَبْخَلَا بُخْلَ ابْنِ قَزْعَةٍ إِنَّهُ مَخَافَةٌ أَنْ يُرْجَى نَدَاهُ حَزِينٌ
كَأَنَّ عُيَيْدَ اللَّهِ لَمْ يَلْقَ مَا جَدَا وَلَمْ يَذِرْ أَنَّ الْمَكْرُمَاتِ تَكُونُ [٢٢٤]
فَقُلْ لِأَبِي يَخْيَى مَتَى تُذَرِّكَ الْعُلَى وَفِي كُلِّ مَعْرُوفٍ عَلَيْكَ يَمِينٌ
إِذَا جِئْتَهُ فِي حَاجَةٍ سَدَّ بَابَهُ فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا وَأَنْتَ كَمِيمٌ
نظير قوله :

وفي كل معروف عليك يمينٌ

قول جرير^(٢) :

وَلَا خَيْرَ فِي مَالٍ عَلَيْهِ أَلِيَّةٌ وَلَا فِي يَمِينٍ عُقْدَتٌ^(٣) بِالْمَآثِمِ

وقال إسماعيل بن القاسم^(٤) :

أَطِعِ اللَّهَ بِجُهِدِكَ عَامِداً أَوْ دُونَ جُهِدِكَ
أَعْطِ مَوْلَاكَ كَمَا تَطْ لُبٌّ مِنْ طَاعَةِ عَبْدِكَ

وقال محمود^(٥) :

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقاً لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْمُجِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

(١) بعضها في الشعر والشعراء ٧٥٩، وعيون الأخبار ٨٨/١ - ٨٩، وزهر الآداب ١٠١٦، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٦، وانظر سبط اللالي ٢٢٥.

(٢) تذييل ديوانه في ٤٧/ ٢ ج ٩٩٣/٢ من النقاظ ٧٥٣، ورواية عجزه: ولا في يمين غير ذات مخارم

(٣) بهامش ي: عوقدت.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو أبو العتاهية»، وفي ج: وهو أبو العتاهية، وفي هـ: إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية.

والبيتان في ديوانه في ١/١٣١، ٤ ص ١٢٨.

(٥) زاد في هـ من نسخة: «الورأق». والبيتان في زهر الآداب ٩٨.

وقال أيضاً:

إِنِّي شَكَرْتُ لِظَالِمِي ظُلْمِي وَغَفَرْتُ ذَاكَ لَهُ عَلَى عِلْمِي
وَرَأَيْتُهُ أَشَدَّى إِلَيَّ يَدَا لَمَّا أَبَانَ بِجَهْلِهِ جِلْمِي
رَجَعْتُ إِسَاءَتُهُ عَلَيْهِ وَإِخْ سَانِي فَعَا مُضَاعَفَ الْجُرْمِ
وَعَدَوْتُ ذَا أَجْرٍ وَمَحْمَدَةً وَغَدَا بِكَسْبِ الظُّلْمِ وَالْإِثْمِ [٢/٩٦]
فَكُنَّا نَمَّا الْإِحْسَانَ كَانَ لَهُ وَأَنَا الْمُسِيءُ إِلَيْهِ فِي الْحُكْمِ
مَا زَالَ يَظْلِمُنِي وَأَرْحَمُهُ حَتَّى بَكَيْتُ لَهُ مِنَ الظُّلْمِ

أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ^(١): إِنِّي مَرَرْتُ
بِقَوْمٍ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ أَوْ غَيْرِهِمْ^(٢) يَشْتُمُونَكَ شَتْمًا رَجَمْتُكَ مِنْهُ، قَالَ:
أَسْمِعْتَنِي أَقُولُ إِلَّا خَيْرًا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: إِيَاهُمْ فَأَرْحَمُ.

وقال أبو بكر الصديق رحمه الله لرجل قال له: لَأَشْتِمَنَّكَ شَتْمًا يَدْخُلُ مَعَكَ
فِي قَبْرِكَ، قَالَ: مَعَكَ وَاللَّهِ يَدْخُلُ لَا مَعِيَ!!

وقال ابن مسعود: إِنَّ الرَّجُلَ لِيُظْلِمُنِي فَأَرْحَمُهُ^(٣).

[٢٢٥] وقال رجل للشَّعْبِيِّ كلاماً أَقْدَعَ لَهُ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا
فَغَفَرَ اللَّهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ.

وَيُرْوَى أَنَّهُ أَتَى مَسْجِدًا فَصَادَفَ فِيهِ قَوْمًا يَغْتَابُونَهُ فَأَخَذَ بَعْضَادَتِي الْبَابَ، ثُمَّ
قَالَ:

(١) «قال له» ليس في الأصل، و«له» ليس في هـ.

(٢) في الأصل: وغيرهم.

(٣) زاد بعده في ج - وزادها في هـ بعد قول أبي بكر... لا معي -: «وروي عن بعض الصالحين أنه قال: لا
يكبرن عليك ظلم من ظلمك فلانما سعى في نفعلك وضره» وفي هـ: «وروي عن بعض الصالحين لا يكبرن...
في ضره ونفعلك». وسيأتي قول أبي بكر والشَّعْبِيِّ ص ٩٨٣.

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ ذَاِ مُخَامِرٍ لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ^(١)

وذكر ابنُ عائشةَ أنَّ رجلاً من أهل الشام قال: دخلتُ المدينةَ فرأيتُ رجلاً راكباً على بغلةٍ لم أرَ أحسنَ وَجْهاً ولا سَمْتاً ولا ثوباً ولا دابةً منه، فمال قلبي إليه، فسألت عنه فقيل لي: هذا الحسنُ بنُ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنهما، فامتلأ قلبي له بُغْضاً، وَحَسَدْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ ابْنٌ مثلهُ، فَصِرْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَأَنْتَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فقال أنا ابنُ آئِنِه، فَقُلْتُ: فَبِكَ وَبِأَبِيكَ أُسْبُهُمَا، فَلَمَّا أَنْقَضَى كَلَامِي قَالَ لِي: أَحْسِبُكَ غَرِيْباً، قُلْتُ: أَجَلٌ، قَالَ: فَمِلْ بِنَا، فَإِنْ آخَتْجَتْ إِلَى مَنْزَلِ أَنْزَلْنَاكَ، أَوْ إِلَى مَالِ آسَيْنَاكَ، أَوْ إِلَى حَاجَةِ عَاوْنَاكَ. قَالَ^(٢) فَانصرفتُ عنه وما على الأرض^(٣) أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ.

وقال محمود الوراق:

يَا نَاطِرًا يَرْزُو بِعَيْنِي رَاقِدٍ وَمُشَاهِدًا لِلْأَمْرِ غَيْرَ مُشَاهِدٍ
مَنِيَّتَ نَفْسِكَ ضَلَّةً وَأَبْخَتْهَا طُرُقَ الرُّجَاءِ وَهَنْ غَيْرُ قَوَاصِدٍ
تَصِلُ الذُّنُوبَ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي دَرَكَ الْجَنَانِ بِهَا وَقَوَزَ الْعَابِدِ^(٤)
وَنَسِيْتُ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدِ^(٥)

وقال الحَكَمِيُّ^(٦) للفضل بن الربيع:

(١) البيت لكثير. ديوانه ق ٢٢/٣ ص ١٠٠.

(٢) في الأصل: قال الرجل.

(٣) في ر: فانصرفت عنه والله ما على الأرض. وفي ج وهـ: على وجه الأرض.

(٤) في د ومتن ي: مع الذنوب... دار الجنان.

(٥) زاد بعده في ج وهـ: وقال أبو العباس (ليس في هـ): أخذ هذا المعنى من خبر عمر بن عبد العزيز حيث قال للقاسم بن محمد بن أبي بكر ومحمد بن كعب القرظي: عظامي، فقال محمد (في هـ: قال محمد بن كعب): استيقن أنك أول خليفة يموت (في هـ: تموت)، وقال القاسم: أبونا آدم أخرج من الجنة إلى الدنيا بذنب واحد.

(٦) بعده في زيادات ر: «هو أبو نواس الحسن بن هانء، وهو منسوب إلى حَكَمِ قَبِيلَةٍ مِنْ مَذْحِجٍ». والأبيات في ديوانه ص ٤٥٩.

مَا مِنْ يَدٍ فِي النَّاسِ وَاحِدَةٍ
نَامَ الْكَرَامُ عَلَى مَضَاجِعِهِمْ
قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ آمَنِي^(١)
فَعَفَوْتَ عَنِّي عَفْوَ مُقْتَدِرٍ
كَيْدِ أَبُو الْعَبَّاسِ مَوْلَاهَا [١/٩٧]
وَسَرَى إِلَى نَفْسِي فَأَخْيَاهَا
مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ اللَّهُ
حَلَّتْ لَهُ نِقَمٌ فَأَلْغَاهَا

[٢٢٦]

وقال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة لذي اليمينين^(٢) :
لَمَّا رَأَيْتَكَ قَاعِدًا مُسْتَقْبَلًا^(٣)
فَارْفَضَ بِهَا وَتَعَرَّ مِنْ أَثَوَابِهَا
مَا لَا يَكُونُ فَلَا يَكُونُ بِحِيلَةٍ
يَسْعَى الذِّكْيُ فَلَا يَنَالُ بِسَعْيِهِ
سَيَكُونُ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي وَقْتِهِ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ فُرْقَةَ بَيْنِنَا

وقال صالح بن عبد القدوس^(٤) :
إِنْ يَكُنْ مَا بِهِ أَصِبتُ جَلِيلًا
كُلُّ آتٍ لَا شَكَّ آتٍ وَذُو الْجَهْدِ
فَذَهَابُ الْعَزَاءِ فِيهِ^(٥) أَجَلُ
لِ مَعْنَى وَالْغَمِّ وَالْحُزْنِ^(٦) فَضْلُ

(١) في ر: «أمني» وكلاهما صواب.

(٢) بعده في زيادات ر: «سعي ذا اليمينين لأنه ضرب إنساناً فجعله قسمين».

(٣) في د و ب و ي: مستقبلاً.

(٤) لم يرد هذا البيت والذي قبله في ج. وجاءا بهامشي الأصل وي، وثبتا في النسخ الأخرى.

(٥) قدم في ف و س هذا البيت على الذي قبله.

(٦) بعده في زيادات ر: «صلبه عبد الملك بن مروان على الزندقة، أعني صالحاً».

قال الشيخ الرصافي: «هذا غلط بين، وإنما الذي علّقه ببغداد بعدما ضربه بالسيف فقدّه نصفين أمير المؤمنين

المهدي وكان مولعاً بقتل الزنادقة رحمه الله تعالى» رغبة الأمل ١٠٧/٤.

(٧) في الأصل وج و ه و س: منه. وبهامش الأصل وج كما في المتن.

(٨) في ج و ه: والمهم، وبهامش ه كما في المتن.

وأنشد^(١) مُنْشِدٌ من الأبيات المنفردة القائمة بأنفسها^(٢) :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِرِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ
ومنها قول ابن وهيب^(٣) :
وَلَا نِيَّ لَأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّمَا^(٤) أُرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ

وقال آخر :

وَيَعْرِفُ وَجْهَ الْحَزَمِ حَتَّى كَأَنَّمَا تُخَاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَوَاقِبُهُ
وقال أشجع السلمي :
رَأَيْ سَرَى وَعُيُونُ النَّاسِ رَاقِدَةٌ مَا أَخَرُ الْحَزَمِ رَأْيِي قَدَّمَ الْحَذَرَا

وقال آخر :

فَلِلَّهِ مِنِّي جَانِبٌ لَا أَضِيعُهُ وَلِلْهَوَى مِنِّي وَالْبَطَالَةَ جَانِبٌ [٢٢٧]

وقال آخر :

فَلَوْ عَسَابَ نَفْسِي غَيْرُ نَفْسِي لَسُوْتُهُ فَكَيْفَ وَنَفْسِي قَدْ أَتَتْ مَا يَعْيبُهَا

وقال آخر :

يَرَى فَلَتَاتِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ مُقْبِلُ كَانَ لَهُ فِي الْيَوْمِ عَيْنًا عَلَى غَدِ

وقال عبد الصمد بن المعدل :

أَمْنٌ عَلَى الْمُجْتَدِي وَمَا أَتْبَعُ الْمَنْ مَنَ وَمَا قَدْ مَضَى لَمْ يَكُنْ
كَأَنَّ لَمْ يَزَلْ مَا أَتَى

(١) في ج و هـ : وأنشدني .

(٢) بعده في زيادات ر : «لهشام بن عبد الملك» . والبيت أنشده في الفاضل ١٢٣ قال ويروى لهشام بن عبد الملك ولم يقل غيره : إذا أنت لم تعصر البيت .

(٣) في هـ و ب و س «ابن وهب» وهو تصحيف ، وفي ي و د : «ابن أبي وهب» وهو خطأ . وفي الأصل : «ابن وهب عمه» انظر ترجمة محمد بن وهب في الأغاني ٧٤/١٩ .

(٤) في أ و ج وهامش ي : كأنني .

أَرَى النَّاسَ أَخْذُونَ^(١) فَكُونِي^(٢) حَدِيثًا حَسَنًا

وقال أيضاً:

زَعَمْتُ عَاذِلْتَنِي أَنِّي لِمَا كَلَّفْتَنِي عِذْرَةَ الْبَاخِلِ إِذْ^(٣)
لَيْسَ لِي عُذْرٌ وَعِنْدِي بُلْغَةٌ
حَفِظَ الْبُخْلُ مِنَ الْمَالِ مُضِيعٌ [٢/٩٧]
طَرَقَ الطَّارِقُ وَالنَّاسُ هُجُوعٌ
إِنَّمَا الْعُذْرُ لِمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ

وقال الحسن بن هانئ الحكيم^(٤) :

إِلَيْكَ غَدَتُ بِي حَاجَةٌ لَمْ أُبْجِ بِهَا
فَأَلْتَنِي^(٥) عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي
أَخَافُ عَلَيْهَا شَامِتًا فَأَذَارِي
سَتَرْتُ بِهِ قَدَمًا عَلَيَّ عُوَارِي

وقال^(٦) أيضاً:

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُغْتَدِرًا
أَنْتَ أَمْرُؤُ جَلَلْتَنِي نِعْمًا
فَالِإِيكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَقْدِيمَةً^(٧)
لَا تُحْدِثَنَّ إِلَيَّ عَارِفَةً
مِنْ ضَعْفِ شُكْرِيهِ وَمُغْتَرِفَا
أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا
لَا قَتْلَكَ بِالتَّضَرُّيحِ مُنْكَشِفَا
حَتَّى^(٨) أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

**

[٢٢٨] وقال دِغْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيُّ^(٩) :

(١) في ج: فكونوا.

(٢) في ج و هـ: إن.

(٣) ديوانه ص: ٤٣٦.

(٤) في ي و د: فأرخ، وكذا في الديوان.

(٥) ديوانه ص: ٤٣٣، والثاني والرابع في الفاضل ٩٨.

(٦) ضبطت في ج: «تقدمة» وكتب فوقها «معاً». وفي د ومتن ي: بعد الله.

(٧) في دوي: «حسي» وهو تحريف.

(٨) ديوانه ق ٤٦ / ٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٥، ١٦، ١٨ ص ٤٦ - ٤٨ وتحريجها ثمة.

أَحْبَبْتُ قَوْمِي وَلَمْ أُعْدِلْ^(١) بِحُبِّهِمْ
دَعْنِي أَصِلْ رَجَمِي إِنْ كُنْتُ قَاطِعَهَا
فَأَحْفَظْ غَشِيرَتَكَ الْأَذْنَيْنِ إِنْ لَهُمْ
قَوْمِي بَنُو مَذْجَجٍ وَالْأَزْدُ إِخْوَتُهُمْ
ثُبْتُ الْحُلُومِ فَإِنْ سُلْتُ حَفَائِظُهُمْ
لَا تَعْرِضُنْ بِمَزْحٍ لِأَمْرِي طَبِيبُ
فَرُبُّ قَافِيَةٍ بِالْمَزْحِ جَارِيَةٌ^(٢)
إِنِّي إِذَا قُلْتُ يَتَسَا مَاتَ قَائِلُهُ
وَقَالَ أَيْضًا^(٣):

قَالُوا تَعْصَبُ^(٤) جَهْلًا قَوْلَ ذِي بَهْتٍ
لَا بُدَّ لِلرَّجَمِ الدُّنْيَا مِنَ الصَّلَةِ
حَقًّا يُفَرِّقُ بَيْنَ الزَّوْجِ وَالْمَرْءِ
وَالْأَلِ كِنْدَةَ وَالْأَخِيَاءَ مِنْ عُلَّةٍ
سَلُّوا السُّيُوفَ فَأَزْدُوا كُلَّ ذِي عَنَتٍ
مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشُّفَةِ
مَشْؤُومَةٍ لَمْ يَرُدَّ إِنْمَاؤُهَا نَمَتٍ
وَمَنْ يُقَالَ لَهُ وَالْبَيْتُ لَمْ يَمُتِ

وغيرُ عَدُوٍّ قَدْ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ
وَهَيْهَاتَ عُمُرُ الشُّعْرِ طَالَتْ طَوَائِلُهُ^(٥)
وَيَكْثُرُ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ حَامِلُهُ
وَجَيِّدُهُ يَتَّقَى وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ^(٦)

نَعُونِي وَلَمَّا يَتَعْنِي غَيْرُ شَامِتٍ
يَقُولُونَ إِنْ ذَاقَ الرَّدَى مَاتَ شِعْرُهُ
سَأَقْضِي بَيْتَ يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ
يَمُوتُ رَدْيُ الشُّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ^(٧)

(١) في ج و هـ: أظلم، وبهامش ج كما في المتن.

(٢) في ر و ج: تعصبت.

(٣) في ج: قاتلة، وبهامشها كما في المتن.

(٤) ديوانه في ١/١٦٥، ٢، ٤، ٥ ص ١٢٣ - ١٢٤ وتخريجها ثمة.

(٥) زاد بهامش ج:

هَبُوا شِعْرَهُ إِنْ مَاتَ مَاتَ فَيَأْتِي مَا تَضَمَّنَهُ الرَّاوُونُ وَالْخَطُّ حَابِلُهُ
وهو البيت الرابع في الديوان وروايته:

وهب شعره تحمله الراوون والخط ناقله
(٦) في الأصل و هـ: «رَبَّه»، وبهامش الأصل كما في المتن.
(٧) بعده في زيادات ر: «البيت الأخير ليس لدعبل، وإنما هو مضمَّن».

وقال إسماعيل بن القاسم^(١) :

يا مَنْ يَعِيبُ وَعَيْيُهُ مُتَشَعِّبٌ
للهِ دَرْكٌ كَيْفَ أَنْتَ وَغَايَةٌ^(٢)

وقال أيضاً^(٣) :

يا عَلِيَّ بْنَ ثَابِتٍ بَانَ مِنِّي
قَدْ لَعَمْرِي حَكَيْتَ لِي غُصَصَ الْمَوْتِ

[٢٢٩]

وقال أيضاً^(٤) :

صَاحِبُ كَانَ^(٥) لِي هَلَكٌ
يا عَلِيَّ بْنَ ثَابِتٍ
كُلُّ حَيٍّ مُمَلِّكٌ

وقال أيضاً^(٦) :

طَوَّلْتَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرِ
فَلَوْ نَشَرْتَ قُؤَاكَ لِي الْمَنَايَا
بَكَيْتُكَ يَا أَخِي^(٧) بَدَمَعَ عَيْنِي

كَمْ فَيْكَ مِنْ عَيْبٍ وَأَنْتَ تَعِيبُ [١/٩٨]
يَدْعُوكَ رَبُّكَ عِنْدَهَا فَتُجِيبُ

صَاحِبُ جَلَّ فَقْدُهُ يَوْمَ يَنْشَأُ^(٨)
تَ وَحَرُّكَتَنِي لَهَا وَسَكَنَتَا

وَالسَّبِيلُ الَّتِي سَلَكَ^(٩)
غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكَ
سَوْفَ يَنْفَسِي وَمَا مَلَكٌ

كَذَاكَ خُطُوبُهُ نَشْراً وَطَيّاً
شَكَّوْتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعْتُ إِلَّا
فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئاً

(١) ديوانه ص ٢٩ في الهامش.

(٢) ضبط في ج وب «وغاية» بالرفع وضبط في ي بالوجهين.

(٣) ديوانه ق ٢/٦٧ ، ٤ ص ٧٠.

(٤) بعده في ر :

يا علي بن ثابت أين أنتما أنت بين القبور حيث دفنتما

وهذا هو البيت الأول في الديوان.

(٥) تكملة ديوانه ق ١٧٨ ، ١/ ٣ ، ٢ ص ٥٩٦.

(٦) بهامش ي : «مؤنس كان» وهي رواية.

(٧) بعده في زيادات ر : «والسبيل التي سلك : ابتداء وخبر، ومن قال غير هذا فقد أخطأ».

(٨) تكملة الديوان ق ٢٩٩ / ٢ - ٦ ص ٦٧٥ - ٦٧٩ وانظر الديوان أيضاً ص ٤٤٢ ونحريها ثمة.

(٩) بهامش هـ : يا علي.

كَفَى حَزْناً بَدْفَنِكَ ثُمَّ إِنِّي نَفَضْتُ تَرَابَ قَبْرِكَ عَنْ^(١) يَدَيَا
وَكُنْتُ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتُ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

وكان إسماعيل بن القاسم لا يكاد يُخلّي شِعْرَهُ^(٢) مما تقدّم من الأخبار
والآثار فَيَنْظُمُ ذلك الكلام المَثُورَ ويتناوله أَقْرَبَ مُتَنَاولٍ وَيَسْرِقه أَخْفَى سَرِيقَةٍ.

فَقَوْلُهُ^(٣): وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

إِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْمُؤَيَّدِ لِقَبَازِ الْمَلِكِ^(٤) حَيْثُ مَاتَ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي ذَلِكَ
الْوَقْتُ: كَانَ الْمَلِكُ أَمْسَرَ أَنْطَقَ مِنْهُ الْيَوْمَ، وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسَ.

وَأَخَذَ قَوْلَهُ:

قَدْ لَعَمْرِي حَكَيْتُ لِي غُصَصَ الْمَوْتِ وَحَرَّكْتُ لَهَا وَسَكُنْتَ
مِنْ قَوْلِ نَادِبِ الْإِسْكَنْدَرِ، فَإِنَّهُ لَمَّا مَاتَ بَكَى مَنْ بِحَضْرَتِهِ فَقَالَ نَادِبُهُ:
حَرَّكْنَا بِسُكُونِهِ.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ^(٥):

يَا عَجَبًا لِلنَّاسِ لَوْ فَكَّرُوا وَحَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ أَبْصَرُوا
وَعَبَّرُوا الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِهَا فَإِنَّمَا الدُّنْيَا لَهُمْ مَغْبَرُ^(٦)
الْخَيْرِ مِمَّا لَيْسَ يَخْفَى هُوَ أَلْ مَعْرُوفُ وَالشَّرُّ هُوَ الْمُنْكَرُ
وَالْمَوْعِدُ الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ أَلْ حَشَرُ فَذَاكَ الْمَوْعِدُ الْأَكْبَرُ

[٢٣٠]

(١) في الأصل: من، وبهامشه كما في المتن.

(٢) في ج وهـ: أشعاره.

(٣) في الأصل وج: وقوله.

(٤) ليس في الأصل وج وهـ. والمؤيد: القاضي.

(٥) في الأصل: إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية. وفي زيادات ر: «هو أبو العتاهية». والآيات في ديوانه ق

١/١٥٤ - ٤، ٦ - ١١ ص ١٥١ - ١٥٢.

(٦) بعده في زيادات ر: «يَغْبِرُ بفتح الميم وكسرهما لابن بريج، ويفتح الميم لا غير رواية عاصم».

لَا فَخْرَ إِلَّا فَخْرُ أَهْلِ التُّقَى غَدَاً إِذَا ضَمَّهُمُ الْمَحْشَرُ
لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التُّقَى وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرَ مَا يُذْخَرُ [٢/٩٨]
عَجِبْتُ لِلْإِنْسَانِ فِي فَخْرِهِ وَهُوَ غَدَاً فِي قَبْرِهِ يُقْبَرُ
مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَجِيفَةٌ آخِرُهُ يَنْفَخَرُ
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَخْذَرُ
وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ فِي كُلِّ مَا يُقْضَى وَمَا يُقْدَرُ

أما قوله:

يا عجبا للناس لو فكروا وحاسبوا أنفسهم أبصروا

فماخوذ من قولهم: الفكرة مرآة تريك حسنك من قبيحك، ومن قول لقمان لابنه: يا بني، لا ينبغي^(١) لعاقل^(٢) أن يخلي نفسه من أربعة أوقات: فوقت منها يناجي فيه ربه، ووقت يحاسب فيه نفسه، ووقت يكسب فيه لمعاشيه، ووقت يخلي فيه بين^(٣) نفسه وبين لذتها^(٤) ليستعين بذلك على سائر الأوقات.

وقوله:

وعبروا الدنيا إلى غيرها فإنما الدنيا لهم مغبر

ماخوذ من قول الحسن: اجعل الدنيا^(٥) كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها.

وقوله:

الخير مما ليس يخفى هو الـ معروف والشر هو المنكر

(١) في ف: «لابنه لا ينبغي»، وفي الأصل وج و هـ: «ومن قول لقمان لا ينبغي».

(٢) في الأصل وج و هـ: للعاقل.

(٣) «بين» ليس في ف وضرب عليها في الأصل.

(٤) في ج و هـ: وبين لذاتها، وزيد بهامشيها: «في غير محرم».

(٥) في ج: الدنيا معبراً.

مأخوذ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي، قال: «قال رسول الله ﷺ: يا عبد الله كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهدهم وأماناتهم، وصار الناس هكذا، وشبك بين أصابعه، فقلت: مُرني يا رسول الله، فقال: «خذ ما عرفت، ودع ما أنكرت، وعليك بخويصة نفسك، وإياك وعوامها»^(١).

قوله ﷺ: «في حثالة من الناس»، أما الحثالة فهو ما يتقى في الإناء من رديء^(٢) الطعام، وضربه مثلاً. وقوله: «مرجت^(٣) عهدهم»، يقول: اختلطت وذهبت بهم كل مذهب^(٤)، يقال: مرج الماء: إذا سال فلم يكن له مانع^(٥)، قال الله عز وجل: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾^(٦).

وقوله:

لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التَّقَى وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرَ مَا يُذْخَرُ

مأخوذ من قول^(٧) أبي هريرة عن النبي ﷺ: إذا حُشِرَ الناسُ في صعيدٍ

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٦٢/٢ من طريق يونس عن الحسن أن عبد الله بن عمرو قال: «قال رسول الله ﷺ: كيف أنت إذا بقيت في حثالة من الناس؟ قال: قلت، يا رسول الله: كيف ذلك؟ قال: إذا مرجت عهدهم وأماناتهم وكانوا هكذا - وشبك يونس بين أصابعه يصف ذاك - قلت: ما أصنع عند ذاك يا رسول الله؟ قال: اتق الله عز وجل، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بخاستك، وإياك وعوامهم»، وانظر المسند ٢/٢٢٠، ٢٢١. وأخرجه بغير هذا اللفظ الترمذي في كتاب الملاحم - باب الأمر والنهي برقم ٤٣٤٢ و ٤٣٤٣ وابن ماجه في كتاب الفتن - باب الثبوت في الفتنة برقم ٣٩٥٧ كلاهما من حديث عبد الله بن عمرو. وقال الترمذي: هكذا روي عن عبد الله بن عمرو عن النبي من غير وجه.

(٢) في ر: «ردى».

(٣) ضبط في ر هنا وفي الموضع السابق بفتح الراء وكسرها.

(٤) زاد في ج: وهو مثل.

(٥) قال الشيخ المصنفى «لم يفرق أبو العباس بين مرج العهد ومرج الماء، والذي في اللغة أن الأول باب طرب والثاني باب نصر... [و] الأنسب بالآية أن يأتي بفعل متجاوز غير لازم. وعبارة غيره، والمرج بسكون الراء مصدر مرج الدابة يمرجها بالضم أرسلها في المرعى تسرح حيث شاءت ومنه مرج البحرين يلتقيان، رغبة الأمل ١١٤/٤ - ١١٥. وانظر اللسان (مرج).

(٦) سورة الرحمن: ١٩.

(٧) في ج: من حديث. ولم أجده.

واحد نادى مُنادٍ من قِبَلِ العَرْشِ: لِيَعْلَمَنَّ أَهْلُ المَوْقِفِ مَنْ أَهْلُ الكَرَمِ اليَوْمَ؟
[٢٣١] لِيَقْمِ الْمُتَقُونَ، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾^(١).

وقوله:

مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَحِيفَةُ آخِرُهُ يَفْخَرُ

ماخوذ من قول علي بن [١/٩٩] أبي طالب رضي الله عنه: وما ابن آدم والفخر؟ وإنما^(٢) أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَآخِرُهُ حِيفَةٌ لَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَذْفَعُ حَتْفَهُ.

وقال ابن أبي عيِّنة:

مَا رَاحَ يَوْمٌ عَلَى حَيٍّ وَلَا ابْتَكَّرَا إِلَّا رَأَى عِبْرَةً فِيهِ إِنْ اَعْتَبَرَا
وَلَا أَنْتَ سَاعَةً فِي الذُّهْرِ فَأَنْصَرَمْتَ حَتَّى تُؤْتَرَ فِي قَوْمٍ لَهَا أَثَرَا^(٣)
إِنَّ السَّيَالِي وَالْأَيَّامَ أَنْفَسَهَا عَنْ غَيْبٍ^(٤) أَنْفُسُهَا لَمْ تَكُنْ الْخَبَرَا

فأخذ هذا المعنى حبيب بن أوس الطائي وجمعه في ألفاظ يسيرة فقال^(٥):
عَمْرِي لَقَدْ نَصَحَ الزَّمَانُ وَلَئِنَّ لِمَنِ الْعَجَائِبُ^(٦) نَاصِحٌ لَا يُشْفِقُ

فزاد بقوله «ناصر لا يشفق» على قول ابن أبي عيِّنة شيئاً طريفاً، وهكذا يفعل الحاذق بالكلام. ولو قال قائل: إن أقرب ما أخذ منه أبو العتاهية:

لِيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التَّقَى وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرَ مَا يُذْخَرُ

(١) سورة الحجرات: ١٣.

(٢) في ج: إنما، وفي الأصل وف: فلانما.

(٣) بعده في زيادات ر: «فانصرفت أشبه للمطابقة، والمشهور انصرفت». وفي ج وهـ: «فانصرفت».

(٤) في الأصل وف وج: «غيب».

(٥) ديوان أبي تمام في ٧/٣٩٧ ج ٤/٣٩٤.

(٦) في الأصل وهـ وأوب وهامش ي: «الكبانة»، وبهامشي الأصل وهـ كما في المتن، وكلاماً رواية.

من قول الخليل بن أحمد^(١) [قال أبو الحسن^(٢)]: زعم السَّابُوتُ أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ
مَنْذُوقَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ أَحْمَدُ أَبُو الْخَلِيلِ أَحَدًا سُمِّيَ بِأَحْمَدَ غَيْرَهُ]:
وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الدُّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ دُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ.
لَكَانَ قَدْ قَالَ قَوْلًا.

وقال العباس بن الفرَج:

أَمَلِي مِنْ دُونِهِ أَجَلِي فَمَتَى أَقْضِي إِلَى أَمَلِي

وقال الخليل بن أحمد وكان نظر في النجوم فَأَبْعَدَ ثُمَّ لَمْ يَرْضَها فَقَالَ^(٣):
أَبْلَغَا عَنِّي الْمُنْجَمَ أَنِّي كَافِرٌ بِالَّذِي قَضَتْهُ الْكَوَاكِبُ
عَالِمٌ أَنَّ مَا يَكُونُ وَمَا كَا نَ يَحْتَمِلُ مِنَ الْمُهْمِيمِ وَاجِبُ

وقال محمد بن يسير^(٤) يعيب المتكلمين أنشدنيهِ الرِّياشِيُّ^(٥): [٢٣٢]

يَا سَائِلِي عَنْ مَقَالَةِ الشُّعْرِ وَعَنْ صُنُوفِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ
دَعْ مَنْ يَقُودُ الْكَلَامَ نَاجِيَةً فَمَا يَقُودُ الْكَلَامَ دُونَ وَرَعِ
كُلُّ أَنْاسٍ بِدِيَهُمْ حَسَنٌ ثُمَّ يَصِيرُونَ بَعْدَ لِلشُّنْعِ
أَكْثَرُ مَا فِيهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ لَمْ يَكْ فِي قَوْلِهِ بِمُنْقَطِعِ

(١) بهامش ي ما نصّه «صوابه للأخطل» وهو الصحيح والبيت في ديوان الأخطل ق ٢٠/١٢ جـ ١٤٠/١ وكان
الخليل كثيراً ما ينشد هذا البيت، انظر طبقات النحويين ٤٨، ووفيات الأعيان ٢/٢٤٨، وسير أعلام النبلاء
٤٣٠/٧، وغيرها.

(٢) قول أبي الحسن من ر.

(٣) انظر طبقات النحويين ٤٧، وغيره.

(٤) في هـ هنا وفي المواضع الآتية «بشير» وهو تصحيف وكثيراً ما تصحف به، والصواب «محمد بن يسير» ويسير
بالياء التحتية المثناة والسين المهملّة. انظر الإكمال ٣٠٣/١ وحاشية الشيخ الجليل العلمي عليه ٤٣٨/١.
وانظر سبط اللّالي ١٠٤.

(٥) الأبيات رواها صاحب الأغاني ٤٣/١٤ بسنده عن الرياشي.

وأنشدني الرياشي لغيره:

قَدْ نَقَرَ النَّاسُ حَتَّى أَخَذُوا بِدَعَا
حَتَّى اسْتَحَفَّ بِحَقِّ اللَّهِ أَكْثَرُهُمْ

وقال محمد بن يسير^(١):

وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمْ اللَّهُ
يَا حَسْرَتَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَضَى
مَنْ طَالَ فِي الدُّنْيَا بِهِ عُمْرُهُ
كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِسٍ
صَارَ الْيَسِيرِيُّ إِلَى رَبِّهِ
يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ

وقال أيضاً^(٢):

أَيُّ صَفْوٍ إِلَّا إِلَى تَكْدِيرِ
وَسُرُورٍ وَلَذَّةٍ وَحُبُورٍ
عَجَباً لِي وَمِنْ رِضَايَ بِدُنْيَا
عَالِمٍ لَا أَشْكُ أَنِّي إِلَى أَلَدٍ
ثُمَّ أَلْهُو وَلَسْتُ أَذْرِي إِلَى أَبٍ
أَيُّ يَوْمٍ عَلَيَّ أَفْطَعُ مِنْ يَوْمٍ
كُلَّمَا مَرُّ بِي عَلَى أَهْلٍ نَادٍ

(١) الأبيات في الأغاني ٣٩/١٤.

(٢) في الأصل: وقال أيضاً محمد بن يسير. وفي ج: وقال أبو العباس قال محمد بن يسير. والأبيات ٣، ٤، ٧،

٨ في البيان والتبيين ١٧٩/٣.

(٣) في الأصل: «منها».

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «وقع في الكامل» إلى الله، وفي البيان «إلى عَذْن» وهو حسن في نظم الكلام وتقسيم الحالتين لأنه إلى الله يصير فيها جميعاً اهـ.

قِيلَ مَنْ ذَا عَلَى سَرِيرِ الْمَنَايَا قِيلَ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ

**

[٢٣٣]

وقال الحكمي أبو نواس^(١) :

أَجِي مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْفَى كَأَنَّكَ لَا تَظُنُّ الْمَوْتَ حَقًّا
الْأَيَّاءُ بَنَ الَّذِينَ فَنُوا وَبَادُوا أَمَّا وَاللَّهِ مَا ذَهَبُوا لِتَبْقَى
وَمَا أَحَدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أَحْظَى وَمَا أَحَدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أَشْقَى
وَلَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللَّهِ زَادَ إِذَا جَعَلْتَ إِلَى اللَّهَوَاتِ تَرْقَى

ومما يُسْتَحْسَنُ من شعره قوله^(٢) :

لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرِهِ

ومثل^(٣) هذا لو تقدّم لكان في صُدُور^(٤) الأمثال، وكذلك قوله^(٥) أيضاً :

فَأَمْضِ لَا تَمْنُنْ عَلَيَّ يَدَا مِنْكَ الْمَعْرُوفُ مِنْ كَذَرِهِ

وكان يقال: ذَكَرَ الْمَعْرُوفُ مِنَ الْمُتَعَمِّمِ إِفْسَادَ لَهُ، وَكُتْمَانَهُ مِنَ الْمُتَعَمِّمِ عَلَيْهِ كُفْرَ لَهُ.

وفي هذا الشعر أبيات مختارة، فمنها^(٦) :

(١) لم أجد الأبيات في ديوانه.

(٢) ديوانه ص ٤٢٧.

(٣) في ر و ف وهـ: فمثل.

(٤) في الأصل: كان في صدر.

(٥) ديوانه ص ٤٢٨.

(٦) ديوانه ص ٤٣٠ - ٤٣١.

وبهامش الأصل ما نصّه: «قال البكري في كتاب أخبار الشعراء له: حكى عمرو الوراق قال: رأيت أبا نواس ينشد هذا الشعر فقلت: ما تركت للنايعة شيئاً فقال: اسكت فلتن كان سبق إليه لما أسأت الاتباع. وأحمد»

وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عَلَقًا وَتَرَأَى الْمَوْتَ فِي صُورِهِ
 رَاحَ فِي ثَنِيٍّ مُفَاضَّتِهِ أَسَدٌ يَذْمَى شَبَا ظُفْرِهِ
 تَنَأَى^(١) الطَّيْرُ غَذَوْتَهُ ثِقَّةٌ بِالشُّبْعِ مِنْ جَزِيرِهِ [١/١٠٠]
 فَاسْلُ عَنْ نَوْءٍ تُؤْمَلُهُ حَسْبُكَ الْعَبَّاسُ مِنْ مَطَرِهِ
 لَا تَغْطِي عَنْهُ مَكْرَمَةٌ بِرُبَا وَإِدٍ وَلَا خَمَرِهِ
 ذُلَّتْ بِلَكَ الْفِجَاجُ لَهُ فَهُوَ مُجْتَازٌ^(٢) عَلَى بَصَرِهِ

وقد عابوا قوله^(٣) :

كَيْفَ لَا يُذْنِبُكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ^(٤)

وهو لعمري كلام مُسْتَهْجَنٌ موضوعٌ في غير موضعه، لأنَّ حقَّ رسول الله ﷺ أن يُضَافَ إليه، ولا يُضَافَ إلى غيره، وَلَوْ اتَّسَعَ مُتَّسِعٌ فَأَجْرَاهُ فِي بَابِ الْحِيلَةِ لَخَرَجَ [٢٣٤] عَلَى^(٥) الاحتيال، ولكنه عَسِرٌ^(٦) موضوعٌ في غير موضعه. وبابُ الاحتيال فيه أن تقول: قد يقول القائل من بني هاشم لغيره من أفناء قريش: مَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،

- من هذا مذهباً وأسلم تركياً قول أبي تمام [ديوانه ٨٢/٣]:

تسربل سربالاً من الصبر وارتدى عليه بغضب في الكربة فاصل
 وقد ظلمت عقبان أعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل
 أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل

أهـ. وكان في الأصل «رأيت أبو نواس»، وفي الأبيات: في الأول: في الكربة فاضل، وفي الثاني: طير في السهـ.

(١) أي تنتظر. وفي الأصل وج «تأيا» وفي ب وهامش ي «تأيا» ومعناه تقصد وتتعمد، وهامش الأصل كما في المتن.

(٢) في الأصل وج: غنار، وكذا في الديوان؟

(٣) في ر: وقد عابوا عليه قوله.

(٤) ديوانه ص ٤٣٠.

(٥) في الأصل وف: عن، وهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في الأصل وي: عسير.

وَحَقُّ هَذَا أَنَّهُ مِنَ الْقَبِيلِ الَّذِي أَنَا مِنْهُ، فَقَدْ أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَكَذَلِكَ يَقُولُ الْقُرَاشِيُّ لِسَائِرِ الْعَرَبِ، كَمَا قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ^(١):

وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَائِمُ عِزٍّ لَا تُرَامُ وَمُفَجَّرُ
بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ

فَقَالَ «مِنْهُمْ» كَمَا قَالَ هَذَا^(٢) «مِنْ نَفَرِهِ»، أَرَادَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ الْعَبَّاسُ هَذَا الْمَمْدُوحُ مِنْهُمْ.

وَأَمَّا قَوْلُ حَسَّانَ:

.... مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ

فَإِنَّ الْعَرَبَ إِذَا كَانَ الْعَطْفُ بِالْوَاوِ قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾^(٣) وَقَالَ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾^(٤) وَقَالَ: ﴿وَأَسْجُدِي وَآرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٥) وَلَوْ كَانَ بِشَمِّ أَوْ بِالْفَاءِ لَمْ يَصْلَحْ إِلَّا تَقْدِيمُ الْمَقْدَمِ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ وَاحِدًا فَوَاحِدًا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي هَذَا الشَّعْرِ^(٦):

وَكَرِيمُ الْخَالِ مِنْ يَمَنِ وَكَرِيمُ الْعَمِّ مِنْ مُضَرِّهِ

فَأَضَافَ مُضَرَ إِلَيْهِ، فَهُوَ أَجُودُ كَلَامٍ لَا يَمْتَنِعُ مِنْهُ مُمْتَنِعٌ؛ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَوْمَ الْجَمَلِ لِلْأَشْتَرِ - وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَحَدُ النَّخَعِ.

(١) ديوانه في ١٠٥ / ١٢، ١٤ ص ٢٢٤ وسيأتي الثاني ص ١١٠٣.

(٢) ليس في الأصل وج وهـ.

(٣) سورة التغابن: ٢.

(٤) سورة الرحمن: ٣٣.

(٥) سورة آل عمران: ٤٣. وكان في النسخ «اسجدي» بلا واو.

(٦) ديوانه ص ٤٣١.

ابن عمرو بن علة بن جلد^(١) - وكان على الميمنة: أخيل، فحمل في أصحابه فكشف من بإزائه، ثم قال لهاشم بن عتبة بن مالك أحد بني زهرة بن كلاب، وكان على الميسرة: أخيل، فحمل في المضربة فكشف من بإزائه، فقال علي رضي الله عنه لأصحابه: كيف رأيتم مضري ويمني فأضاف القبيلتين إلى نفسه. وقال^(٢) جرير^(٣) [٢/١٠٠]

إِنَّ الَّذِينَ آبَتُوا مَجْدًا وَمَكْرَمَةً تَلُكُمُ قُرَيْشِي وَالْأَنْصَارُ أَنْصَارِي

**

ومما يستحسن من أشعار المحدثين قول إسحاق بن خليف البهراني، ونسبه في بني حنيفة لسبأ وقع عليه، بقوله لعلبي بن عيسى بن موسى بن طلحة الأشعري [٢٣٥] المعروف بالقمي^(٤):

وَلِلْكَرْدِ مِنْكَ إِذَا زُرْتَهُمْ	بِكَيْدِكَ يَوْمَ كَيْوَمِ الْجَمَلِ
وَمَا زَالَ عَيْسَى بْنُ مُوسَى لَهُ	مَوَاهِبُ غَيْرِ النُّطَافِ الْمُكَلِ ^(٥)
لَسَلَّ السُّيُوفُ وَشَقَّ الصُّفُوفُ	لِنَقْصِ التُّرَاتِ وَضَرْبِ الْقُلُلِ
وُلِّسَ الْعَجَاجَةُ وَالْخَافِقَاتُ	تُرَيْكُ الْمَنَا بِرُؤُوسِ الْأَسَلِ
وَقَدْ كَشَرَتْ عَنْ شَبَا نَابِهَا	عُرُوسُ الْمَيْئَةِ بَيْنَ الشُّعَلِ
وَجَاءَتْ تَهَادَى وَأَبْنَاؤُهَا	كَأَنَّ عَلَيْهِمْ شُرُوقَ الطُّفْلِ

(١) في الأصل وج و هـ: خالد، وهو تصحيف. وبهامش ج كما في المتن وهو الصواب. انظر ما سلف ص ٤٣٦.

(٢) في غير الأصل وقاله بلا الواو.

(٣) ديوانه ق ١٩/٣١ ج ٢٣٥/١.

(٤) في هـ: «بالقمي»، وقم بلد نسب إليه. ويعد في زيادات ر: «منسوب إلى قمة وهي بلدة أو قرية من خراسان» كذا والصواب «قم» بلا هاء، انظر معجم البلدان ٣٩٧/٤، واللباب ٥٥/٣.

(٥) بهامش ج ما نصه: «يقال بئر مكول إذا اجتمعت ماؤها والمكلة ذلك الماء».

خَرُوسٌ نَطُوقٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْ جَهُولٌ تَطِيشٌ عَلَى مَنْ جَهْلٌ
إِذَا خُطِبَتْ أَخَذَتْ مَهْرَهَا رُؤُوساً تَحَاذَرُ قَبْلَ النُّقْلِ
أَلَدٌ إِلَيْهِ مِنَ الْمُسْمِعَاتِ وَحْتُ الْكُؤُوسَةِ فِي يَوْمِ طُلٍّ
وَشَرْبِ الْمُدَامِ وَمَنْ يَشْتَهِيهِ مُعَاظٌ لَهُ بِمَزَاجِ الْقُبْلِ
بَعَثْنَا النُّوَاعِجَ تَحْتَ الرُّحَالِ تَسَافُهُ أَشْدَاقُهَا فِي الْجُدْلِ
إِذَا مَا حُدِيدٍ بِمَذْحِ الْأَمِيرِ سَبَقَنَ لِحَاظِ الْمُحِثِ الْعَجَلُ^(١)

قوله: «تريك المناء»، يريد المنايا، وهذه كلمة تخف على السنتهم فيحذفونها، وزعم الأصمعي أنه سمع العرب تقول: دَرَسَ الْمَنَاءُ يريدون المنازل^(٢)؛ وجاء في التخفيف أعجب من هذا: حدثني أصحابنا^(٣) عن الأصمعي وذكره سيبويه في كتابه^(٤) ولم يذكر قائله ولكن الأصمعي قال: كَانَ أَخَوَانِ متجاوران لا يكلم كل واحد منهما^(٥) صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرغي، فيقول أحدهما لصاحبه: أَلَا تَا، فيقول الآخر: بلى فَا، يريد أَلَا تَنْهَضُ؟ فيقول الآخر: بلى فَأَنْهَضُ، وحكى سيبويه في هذا الباب:

بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرَّافَا وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَا^(٦)

(١) بعده في زيادات ر: «من كسر الميم فهو من حث، ومن ضم الميم جعله من أحث، يقال: حثّ واحدٌ على فعل وأفعل لغتان».

(٢) شاهده قول لييد:

درس المنا بمئال فابان فتقدمت بالحس فالسويان

ديوانه ص ٢٠٦، والخصائص ٨١/١ و ٤٣٧/٢، وشرح شواهد شرح الشافية ٣٩٧، وضرائر الشعر لابن عصفور ١٤٢. وأوردت هذه المصادر نظائر له في الحذف.

(٣) في ر: حدثنا بعض أصحابنا، وفي ف: حدثني بعض أصحابنا، وفي ج: حدثنا أصحابنا.

(٤) الكتاب ٦٢/٢. وقال الخليل: «وسمعت من العرب من يقول أَلَا تَا بلى فَا فلَمَّا أرادوا أَلَا تَفْعَلْ وبلى فَا فعل ولكنه قطع كما كان قاطعاً بالالف في أنا...».

(٥) في الأصل: لا يكلم واحد منهما، وفي هـ: لا يكلم أحد منهما.

(٦) البيتان من أبيات للقيم بن أوس من بني أبي ربيعة بن مالك أجاب بها امرأته كما في النوادر ١٢٦. وهما في -

يريد وإن شراً فشر، ولا أريد الشر إلا أن تُريد^(١).

[٢٣٦] وهذا خلاف ما [١/١٠١] تستعمله الحكماء، فإنه يقال: إن اللسان إذا كثرت حركته رقت عذبتة.

وحدثني أبو عثمان الجاحظ^(٢) قال: قال لي محمد بن الجهم: لما كانت أيام الزط أذمنت الفكر، وأمست عن القول، فأصابتني حبة في لساني^(٣). وقال رجل من الأعراب^(٤) يذكر آخر منهم:

كَأَنَّ فِيهِ لَفْفاً إِذَا نَطَقَ مِنْ طُولِ تَحْيِيسٍ وَهَمٍّ وَأَرْقٍ

وقال رجل لخالد بن صفوان: إنك لتكثر، فقال أكثر لضربين: أحدهما فيما^(٥) لا تغني فيه القلة، والآخر لتمرين اللسان، فإن حبسه يورث العقلة.

وكان خالد يقول: لا تكون بليغاً حتى تكلم أمتك السوداء في الليلة الظلماء في الحاجة المهمة بما تتكلم به في نادي قومك؛ فإنما^(٦) اللسان عضو إذا مرته مرّن، وإذا أهملته خار، كاليد التي تحسنها بالممارسة، والبدن الذي تقويه برفع

= الكتاب ٦٢/٢، وشرح أبيات سيبويه ٣٢١/٢، وضرائر الشعر لابن عصفور ١٨٥، وشرح شواهد شرح الشافية ٢٦٢ - ٢٧٤ وفيه بحث مستفيض.

ويروى: فأ، تأأ بهمة بعدها ألف. وهي الرواية الصحيحة عن أبي زيد، انظر ما علقه أبو الحسن الأخفش على النوار ١٢٧ وكلام البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية؛ وفي مطبوعة النوار: فأ، تأ. (١) بعده في زيادات ر: وقال ش: قول أبي العباس إلا أن تريد وهم وإنا هو إلا أن نشاء، ولو كان كما قال أبو العباس كانت التأ مضمومة؛ اهـ وانظر كلام البغدادي.

(٢) انظر البيان والتبيين ٣٨/١. وسيأتي الخبر ص ٧٦٤.

(٣) زاد في ج: «سمعت المازني يقول قال الأخفش: ما من شجاع إلا وهو قليل العقل، قال: قلت: إلا علي بن أبي طالب. وكان المازني محباً لعلي».

(٤) هو أبو الزخف بن عطاء بن الخطفي ابن عم جرير، كما في البيان والتبيين ٣٨/١. وسيأتيان ص ٧٦٤. (٥) في ج وه: إما.

(٦) في الأصل وج وه وف: وإنا.

الحَجَرِ، وما أشبهه، والرَّجُلِ إِذَا عُوذَتِ الْمَشْيُ مَشَتْ.

وقال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: لَا تَزَالُونَ أَصِحَاءَ مَا نَزَعْتُمْ وَنَزَوْتُمْ.

فنزعتهم في القيسي، ونزوتهم^(١) على ظهور الخيل.

وقال بعضُ الحكماء: لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ^(٢) أَنْ يُخْلِيَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ فِي غَيْرِ إِفْرَاطٍ: الْأَكْلُ، وَالْمَشْيُ^(٣)، وَالْجِمَاعُ؛ فَأَمَّا الْأَكْلُ فَإِنَّ الْأَمْعَاءَ تَضِيقُ لِتَرْكِه - وَكَانَ ابْنُ الزَّبِيرِ يُوَاصِلُ فِيمَا ذَكَرُوا بَيْنَ خَمْسَ عَشْرَةَ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ يُفْطِرُ عَلَى سَمْنٍ وَصَبْرٍ لِيَفْتَقَ أَمْعَاءَهُ - قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: قَالَ^(٤) الْأَوَّلُ: وَالْمَشْيُ إِنْ لَمْ تَتَعَهَّدْهُ أَوْشَكَتَ أَنْ تَطْلُبَهُ فَلَا تَجِدَهُ، وَالْجِمَاعُ كَالْبَثْرِ إِنْ نُزِحَتْ جَمَتْ، وَإِنْ تُرِكَتْ تَحْثِرُ مَاؤَهَا. وَحَقُّ هَذَا كُلُّهُ الْقَصْدُ.

وقوله: كَأَنَّ عَلَيْهِمْ شُرُوقَ الطُّفْلِ

يريد تَأَلَّقَ الحديدُ كأنه شمسٌ طالعةٌ عليهم، وإن لم تكن شمسٌ، وأحسنُ من هذا قولُ سَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ^(٥):

كَأَنَّ النُّعَامَ بَاضَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ

(١) في الأصل: أصحاء ما نزعتهم في القيسي ونزوتهم الخ. وفي ج وف: نزعتهم، بلا الفاء، وفي هـ: قوله نزعتهم.

(٢) في ر ومتن هـ: لعاقل.

(٣) في الأصل وج: المشي والاكل.

(٤) كذا في النسخ، وكان في الأصل «وقال» بلا «قال أبو العباس» ثم أصلحه في الهامش.

(٥) ديوانه في ١٥/٣ ص ١٦٧، والأصمعيات في ١٥/٤٢ ص ١٣٤.

(٦) استشهد المبرد بصدر البيت كما في الأصل وج. لكنه ورد بتمامه في ر وف و هـ وعجزه كما في هذه النسخ:

وأعينهم تحت الحديد جواحمُ

وفي ي ود وف و هـ: «جواجم». ولا أدري من أين أتوا بهذا العجز، وصوابه:

بنهي القذاف أو ينهي غفاتي

انظر ما سيأتي في التعليق التالي. وبعد عجز البيت في زيادات ر: «أي متقدمة».

فهذا^(١) التشبيه المصيب^(٢).

وأما قوله: أَلَذُّ^(٣) إِلَيْهِ مِنَ الْمُسْمَعَاتِ

فقد قال مثله القاسم بن عيسى بن إدريس أبو ذُلف العجلي:

يَوْمَايَ يَوْمٌ فِي أَوَانِسٍ كَالدُّمَى لَهْوِي وَيَوْمٌ فِي قِتَالِ الدَّيْلَمِ [٢/١٠١]
هَذَا حَلِيفُ غَلَاظِلٍ مَكْسُوءَةٍ مِسْكَاً وَصَافِيَةٍ كَنْضَخِ^(٤) الْعَنْدَمِ
وَلِذَاكَ خَالِصَةٌ^(٥) الدُّرُوعِ وَضُمَرُ يَكْسُونَنَا رَهْجَ الْغُبَارِ^(٦) الْأَقْتَمِ
وَلِيَوْمِهِنَّ الْفَضْلُ لَوْلَا لَذَّةُ سَبَقَتْ بِطَغْنِ الدَّيْلَمِيِّ الْمُعْلَمِ

وأول هذه القصيدة طريف مُسْتَمْلَحٌ وهو:

طَوَاهُ الْهَوَى فَطَوَى مَنْ عَذَلَ وَخَالَفَ ذَا الصُّبُورَةِ الْمُخْتَبَلَ

وأما قوله: تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا فِي الْجُدُلِ

فهـ «تسافه» من السَّفَه، وإنما يَصِفُهَا بِالْمَرَح، وأنها تميل كذا مرة، وكذا

(١) في ف وج وهـ: هذا.

(٢) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٢٩:

«أساء في هذا القول، إنما شبه سلامة بيض الحديد وحده بيض النعام فأصاب التشبيه، وهذا البهراني شبه تألق البيض والدروع ولمعان السيوف والحجف بالشمس، وذلك ما لا يقاومه بريق بيض النعام فضلاً عن أن يربى عليه. وتمام بيت سلامة الذي أنشده:

بنهي القذاف أو بنهي مخفقي» اهـ.

(٣) كذا بهامش الأصل وكذا روايته فيما سلف. وفي سائر النسخ: «أحب».

(٤) في ج وهامش ي: كلون، وفي هـ: بلون، وفي ف وهامش هـ: كنضخ. وبهامش ي ما نصه:

«كنضخ بالخاء معجمة لا غير». والنضخ كاللطح يبقى في الجسد أو الثوب من الطيب ونحوه قال أبو عمرو: النضخ ما كان من الدم والزعفران والطين وما أشبهه. اللسان (نضخ).

(٥) في ج: ضافية.

(٦) في الأصل وهـ: العجاج، وبهامشها كما في المتن.

مرة^(١)، كما قاله رُؤْبَةُ^(٢):

يَمْشِي الْعِرْضَنَى فِي الْحَدِيدِ الْمُتَقَنِّ

وكما قال الآخر:

إِذَا رَأَى السُّوْطَ مَشَى الْهَيْدَبَى وَتَقَيَّ الْأَرْضَ بِمُعْجٍ رَقَاقٍ^(٣)

وكما قال الحُطَيْئَةُ^(٤):

وإنَّ آتَسْتَ حِسًّا مِنَ السُّوْطِ عَارَضَتْ بِي الْجَوْرَ حَتَّى تَسْتَقِيمَ ضَحَى الْغَدِ

والجُدُلُ: جمع جَدِيلٍ وهو الزمامُ المجدول، كما تقول: قتيل ومقتول، وأدنى العدد أَجْدَلَةٌ، كقولك: قَضِبٌ وَقُضْبٌ وَأَقْضِبَةٌ، وكذلك كَثِيبٌ وَرَغِيفٌ وَجَرِيبٌ، وَقُفْلَانٌ كَقُفْلٍ في الكثير، يقال: قُضْبَانٌ وَرُغْفَانٌ وَجُرْبَانٌ.

(١) في الأصل وهـ: مرة كذا ومرة كذا.

(٢) ملحق ديوانه ق ٢/٩٦ ص ١٨٧.

(٣) بعده في زيادات ر: «الهيدى بالدال مهملة ومعجمة». وقوله بمعج رقاق يريد قليلة اللحم». والهيدى بالدال وبالذال ضرب من مشي الخيل. وقد أعجمت في الأصل وج.

(٤) ديوانه ق ٢٦/٣٩ ص ١٥٥. وفيه: آتست وقعا.

وقال علي بن حمزة في التنبهات ١٣٠ - ١٣١: «قدوهم في هذا التفسير، وعدل عن المعنى، واستشهد بما ليس من البيت في شيء، وإنما المعنى أنها تترامى بلغامها ينة وشامة فتكسو به رؤوسها وجواركها وتؤدي به ركبائها ومن يليها، وذلك لجذعها في السير ومرحها فيه، قال الجرمي:

تسافه أشداقها باللغام فتكسو ذفاريها والجنوبا
..... وقال ذو الرمة:

كأنما ضربت قدام أعينها عناءً بمسحود الأوتار مخلوج

أراد أخلاط الدم باللغام، فلذلك شبهه بالعين؛ فهذا معنى تسافه الأشداق؛ فاما قول ذي الرمة:

وأبيض موشى القميص نصبتة . عل خصر مقلات سفية جديلهما

فلما أراد أن جديلهما يضطرب لاضطراب رأسها من النشاط؛ وأظن أبا العباس ظن هذا ذاك، وليس به، ذاك من تسافه الأشداق وهذا من تسافه الجُدُل» اهـ.

ومثلُ قوله: تَسَافَهُ أَشَدُّ أَهْمًا فِي الْجُدُلِ

قولُ حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ الطَّائِي^(١):

سَفِيهُ الرُّمَحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا بَدَأَ فَضْلُ السُّفِيهِ عَلَى الْحَلِيمِ

**

وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ مِنْ شِعْرِ إِسْحَاقَ هَذَا^(٢) قَوْلُهُ فِي الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ:

بَابُ الْأَمِيرِ عَرَاءَ مَا بِهِ أَحَدُ
قَالَتْ وَقَدْ أَمَلْتُ مَا كُنْتُ أَمَلُهُ
كَفَيْتُكَ النَّاسَ لَا تَلْقَى أَخَا طَلَبٍ^(٣)
إِنَّ الرُّجَاءَ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَمَلُهُ
فِي اللَّهِ مِنْهُ وَجَدَوِي كَفَّهُ خَلْفُ
لَيْسَ السَّدَى وَالنَّدَى فِي رَاحَةِ الْحَسَنِ
إِلَّا أَمْرُو وَاضِعٌ كَفَأَ عَلَى ذَقَنِ
هَذَا الْأَمِيرِ آتِنُ سَهْلٍ حَاتِمُ الْيَمَنِ
بِفَيْءٍ دَارِكَ يَسْتَعْدِي عَلَى الزَّمَنِ
وَضَعْتُهُ وَرَجَاءَ النَّاسِ فِي كَفْرِ
لَيْسَ السَّدَى وَالنَّدَى فِي رَاحَةِ الْحَسَنِ

[٢٣٨] وإسحاق هذا هو الذي^(٤) يقول في صِفَةِ السَّيْفِ:

أَلْقَى بِجَانِبِ خَضِرِهِ
وَكَأَنَّمَا ذَرَّ الْهَبَا
أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ الْمُتَخَا^(٥)
عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ

وإسحاق هذا هو الذي^(٦) يقول في مَدْحِ الْعَرَبِيَّةِ^(٧): [١/١٠٢]

النَّحْوُ يَبْسُطُ مِنْ لِسَانِ الْأَلَكَنِ
وَالْمَرْءُ تُكْرِمُهُ^(٨) إِذَا لَمْ يَلْحَنِ

(١) ديوانه ق ١٤/١٣٤ ج ١٦١/٣.

(٢) ليس في الأصل وج.

(٣) في ف وس: أمل.

(٤) «هو الذي» ليس في الأصل وف وه وج. وهذا ليس في ج.

(٥) بهامش ج ما نصه: «قال أبو الحسن: في هذا البيت كفر، وأمر بمحوه، ولم يزوه، ونحا من كتابه وذكر أن من لم يمحّ وقرا واستحسنه كفر»!! وسيأتي البيتان ص ٩٤٣.

(٦) في ج: وإسحاق يقول، وفي هـ: وإسحاق هذا يقول، وفي الأصل: وقال أيضاً في مدح.

(٧) البيتان بلا نسبة في الفاضل.

(٨) بهامش الأصل: «تُعْظِمُهُ» وكذا في الفاضل.

وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجَلَهَا فَاجْلُهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسَنِ

قال أبو العباس: وأخيه أخذ قوله:

والمرءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ

من حديث حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ الْمَازِنِيُّ^(١) عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: كَانَ يَقَالُ: ثَلَاثَةٌ يُحْكَمُ لَهُمْ بِالنُّبْلِ حَتَّى يُدْرَى مَنْ هُمْ، وَهُمْ رَجُلٌ رَأَيْتَهُ رَاكِبًا، أَوْ سَمِعْتَهُ يُعْرِبُ، أَوْ شَمِمْتَ مِنْهُ طَبِيبًا، وَثَلَاثَةٌ يُحْكَمُ عَلَيْهِمْ بِالِاسْتِصْفَارِ حَتَّى يُدْرَى مَنْ هُمْ، وَهُمْ رَجُلٌ شَمِمْتَ مِنْهُ رَائِحَةً نَبِيذٍ فِي مَخْفِلٍ، أَوْ سَمِعْتَهُ فِي بَصْرِ عَرَبِيٍّ يَتَكَلَّمُ بِالْفَارْسِيَّةِ، أَوْ رَجُلٌ رَأَيْتَهُ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ يَنَازِعُ فِي الْقَدْرِ.

**

قال أبو العباس: أنشدني^(٢) أَحَدُ الْأَمْرَاءِ لَشَاعِرٍ مِنْ أَهْلِ الرِّيِّ يُكْنَى أَبَا يَزِيدَ شَيْئًا يَقُولُهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أَحْسَنَ فِيهِ وَأَصَابَ الْفَصْلَ، وَقَصَّدَ بِالْمَدْحِ إِلَى مَعْدِنِهِ وَأَخْتَارَهُ لِأَهْلِهِ:

اشْرَبْ هَيْثَا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا فِي شَاذِمِهْرٍ وَدَعْ عُمْدَانَ اللَّيْمَنِ
فَأَنْتَ أَوْلَى بِتَاجِ الْمُلْكِ تَلْبُسُهُ مِنْ هَوْدَءَ بْنِ عَلِيٍّ وَأَبْنِ ذِي يَزْنَ

فَأَحْسَنَ التَّرْتِيبَ جَدًّا، وَإِنْ كَانَتْ الْمُلُوكُ كُلُّهَا تَلْبَسُ التَّاجَ فِي ذَلِكَ الدَّهْرِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ أَبْنُ ذِي يَزْنَ لِقَوْلِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ^(٣):

(١) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «الخزاعي»؟ وأراه تحريفًا عما أثبت.

(٢) في الأصل وج وه: وأنشدني. وقال أبو العباس: ليس في الأصل.

(٣) كذا في الأصل وج. وفي ر وف وه: «أمية بن أبي الصلت الثقفي» وزاد في ر: «حيث يقول».

والبيت من كلمة لأبي الصلت كما في السيرة النبوية ٦٧/١ - ٦٨، وطبقات فحول الشعراء ٢٦٠ - ٢٦٢، والشعر الشعراء ٤٦١، وتروى لأبنته أمية أنظر ديوانه ق ١١/٦٦ ص ٤٥٨ وقد أفاض أسناذنا محقق الديوان في تحريجها والكلام عليها انظر الديوان ص ٥٨٨ - ٥٩٢.

اشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا فِي رَأْسِ عُمْدَانَ دَارًا مِنْكَ مِخْلَلًا
وقال الأعشى^(١) في هُوَذَةَ بْنِ عَلِيٍّ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَذَةُ مَلِكًا:

مَنْ يَرِ هُوَذَةَ يَسْجُدُ غَيْرَ مُتَّيِّبٍ إِذَا تَعَمَّمَ فَوْقَ التَّاجِ أَوْ وَضَعَا
لَهُ أَكَالِيلُ بِالْيَاقُوتِ فَضَّلَهَا صَوَاغُهَا لَا تَرَى غَيًّا وَلَا طَبْعَا

قال أبو العباس: وَحَدَّثَنِي التُّوزِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أبا عُبَيْدَةَ يَقُولُ عَنْ أَبِي
[٢٣٩] عمرو^(٢) قَالَ: لَمْ يَتَّوِجْ مَعْدِي قَطُّ، إِنَّمَا^(٣) كَانَتِ التَّيْجَانُ لِلْيَمَنِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هُوَذَةَ
ابْنِ عَلِيٍّ الْحَنْفِيِّ، فَقَالَ: إِنَّمَا كَانَتْ خَرَزَاتُ تُنْظَمُ لَهُ. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: وَقَدْ كَتَبَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى هُوَذَةَ بْنِ عَلِيٍّ يَدْعُوهُ^(٤) كَمَا كَتَبَ إِلَى الْمُلُوكِ، وَكَانَ يُجِيزُ^(٥)
لَطِيمَةً كِسْرَى فِي الْبَرِّ بِجَنَابِ الْيَمَامَةِ. وَاللَّطِيمَةُ: الْإِبِلُ^(٦) تَحْمِلُ الطَّيِّبَ وَالْبِزْرَ. وَوَفَدَ
هُوَذَةُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى كِسْرَى^(٧) بِهَذَا السَّبَبِ فَسَأَلَهُ عَنْ بَيْنِهِ فَذَكَرَ مِنْهُمْ^(٨) عَدَدًا فَقَالَ:
أَيُّهُمْ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبُرَ، وَالْغَائِبُ حَتَّى يَقْدَمَ [٢/١٠٢]،

(١) ديوانه في ١٣/٤٧، ص ٤٨، ١٤٣. وسيأتي الأول ٩١١.

(٢) «عن أبي عمرو» ليس في ج و هـ.

(٣) في ر و ف: وإثما.

(٤) في الأصل: يدعوه إلى الإسلام.

قال الشيخ المرصفي: «يرى أنه بعث إليه سليل بن عمرو العامري القرشي بكتاب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. سلام على من اتبع الهدى واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخلف والحافر فأسلم لتسلم وأجعل لك ما تحت يديك. فأرسل هُوَذَةُ إليه: إن جعلت الأمر من بعدك لي أسلمت وسرت إليك ونصرتك وإلا قصدت حربك. فقال رسول الله: لا ولا كرامة، اللهم اكفنيه. فمات بعد قليل» رغبة الأمل ٤/١٣٦. وانظر الكامل في التاريخ ٢/٢١٥، وعيون الأثر ٢/٢٦٩.

(٥) في ر و هـ: يجيز.

(٦) في الأصل و ف: الإبل التي.

(٧) بهامش ي ما نصه: «ذكر أبو عمر بن عبد البر رحمه الله في كتابه هذه الحكاية لغيلان الثقفي مع كسرى» انظر الاستيعاب ١/١٨٩ - ١٩٢.

(٨) ليس في الأصل و ف و ج، وفي هـ: فذكر عددهم.

والمريض حتى يَصِحَّ، فقال له ^(١) كِسْرَى: ما غِذَاؤُكَ فِي بَلَدِكَ؟ فقال الْخُبْزُ، فقال كِسْرَى لِحُلَسَائِهِ: هَذَا عَقْلُ الْخُبْزِ؛ يُفْضَلُهُ عَلَى عَقُولِ أَهْلِ الْبَوَادِي الَّذِينَ يَغْتَدُونَ اللَّبَنَ وَالْتَمَرَ.

وقد رُوِيَ عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَلَّا أَقْبَلَ هَدِيَّةً - وَيُرْوَى ^(٢) أَلَّا أَتَيْتُ هِبَةً - إِلَّا مِنْ قُرَشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ أَوْ ثَقَفِيٍّ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ: أَوْ دَوْسِيٍّ. وَذَلِكَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَهْدَى إِلَيْهِ هَدِيَّةً فَمَنْ بِهَا، فَذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الْأَنْصَارِ تَفْضِيلًا عَلَى أَهْلِ الْبَوَادِي ^(٣).

**

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي عُسَيْبَةَ يَعْتَابُ رَجُلًا مِنَ الْأَشْرَافِ:
أَتَيْتُكَ زَائِرًا لِقَضَاءِ حَقٍّ فَحَالَ السُّتْرُ دُونَكَ وَالْحِجَابُ
وَعِنْدَكَ مَعَشَرٌ فِيهِمْ أَحْ لِي كَأَنَّ إِخَاءَهُ الْأَلَّ السَّرَابُ

(١) ليس في الأصل وج.

(٢) في ج: وروي، وسقط من الأصل.

(٣) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند ٢/٢٩٢، والترمذي في المناقب برقم ٣٩٤٥ من حديث أبي هريرة رَأَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَكْرَةً فَعَوَّضَهُ مِنْهَا سِتَّ بَكَرَاتٍ فَتَسَخَّطَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ فَلَانًا أَهْدَى إِلَيَّ نَاقَةً فَعَوَّضْتُهُ مِنْهَا سِتَّ بَكَرَاتٍ فَظَلَّ سَاخِطًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَقْبَلَ هَدِيَّةً إِلَّا مِنْ قُرَشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ أَوْ ثَقَفِيٍّ أَوْ دَوْسِيٍّ. وَقَوْلُهُ لَقَدْ هَمَمْتُ إلخ أوردته السيوطي في الجامع الصغير برقم ٧٢٩٧ ورمز له بالصحة، وهو فيفيض القدير ٥/٣٨٠ وقال صاحبه:

أوردته الحاكم وصححه... قال الترمذي: روي من غير وجه عن أبي هريرة. وقال عبد الحق: وليس إسناده بالقوي اهـ. لكن قال الحافظ العراقي: رجاله ثقات، وعزاه الهيثمي لأحمد والبخاري، ثم قال: رجالهم رجال الصحيح اهـ.

وأخرج أبو داود برقم ٣٥٣٧ عن أبي هريرة بغير هذا اللفظ.

وأخرج أحمد في المسند ١/٢٩٥ من حديث ابن عباس أنه قال: وقال رسول الله ﷺ: لقد هممت أن لا أتتبع هبة إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي.

وَلَسْتُ بِسَاقِطٍ فِي قِذْرِ قَوْمٍ
وَرَأَيْتُ مَذْهَبَ عَنْ كُلِّ نَاءٍ
وَأَنْ كَرُمُوا^(١) كَمَا يَقَعُ الذُّبَابُ
بِحَاجَتِهِ إِذَا عَزَّ الذُّهَابُ

وقال أيضاً:

كُنَّا مُلُوكًا إِذْ كُنَّا أَوْلَنَّا
كَانُوا جَبَالًا عِزًّا يُلَادُ بِهَا
كَانُوا بِهِمْ تُرْسِلُ السَّمَاءُ عَلَى الْـ
لَا يَرْتُقُ الرَّائِقُونَ إِنْ فَتَقُوا
لَيْسُوا كَمِعْزَى مَطِيرَةٍ^(٢) بَقِيَتْ
وَالضُّعْفُ وَالْجُبْنُ عِنْدَ نَائِيَةٍ
هَذَا زَمَانُ بِالنَّاسِ مُنْقَلَبُ
الْأَسَدُ فِيهِ عَلَى بَرَائِنِهَا
لِلْجُودِ وَالنَّاسِ وَالْعُلَى^(٣) خُلِقُوا
وَرَائِحَاتٍ بِالْوَيْلِ تَتَّبَعُ
أَرْضٍ غِيَاثًا وَيُشْرِقُ الْأَفُقُ
فَتَقَا وَلَا يَفْتَقُونَ مَا رَتَقُوا
فَمَا بِهَا مِنْ سَحَابَةٍ لَتَقُ^(٤)
تُسَوِّهُمُ وَالْجَذَارُ وَالْفَرْقُ
ظَهَرًا لِيَطْنِ جَدِيدُهُ خَلَقُ^(٥)
مُسْتَأْخِرَاتٍ تَكَادُ تَمِزُقُ

[٢٤٠]

وكان سببُ قوله هذا الشعرُ أنَّ إسماعيلَ بنَ جعفرِ بنِ سليمانَ بنِ عليٍّ بنِ عبد الله بنِ العباس كان له صديقاً، وكان عبدُ الله بنُ محمد بنِ أبي عَينَةَ من رؤساء مَنْ أَخَذَ الْبَصْرَةَ لِلْمَامُونِ فِي أَيَّامِ الْمَخْلُوعِ^(٦)، وكان معاضداً لطاهر بنِ الحسين في حروبه، وكان إسماعيلُ بنُ جعفرٍ جليلَ القَدْرِ مُطَاعاً فِي مَوَالِيهِ وَأَهْلِيهِ، وَكَانَتْ الْحَالُ بَيْنَهُمَا أَلْفَافٌ حَالٌ، فَوَصَّلَهُ أَبْنُ أَبِي عَيْنَةَ بِذِي الْيَمِينَيْنِ فَوَلَّاهُ الْبَصْرَةَ، وَوَلَّى [١/١٠٣] أَبْنُ أَبِي عَيْنَةَ الْيَمَامَةَ وَالْبَحْرَيْنِ وَغَوْصَ الْبَحْرِ، فَلَمَّا رَجَعَا إِلَى الْبَصْرَةِ تَنَكَّرَ

(١) كذا في الأصل و ج. وفي سائر النسخ وهامشي الأصل و ج: كَرُمُوا؟

(٢) في س وهامش ج: «والندى».

(٣) في الأصل: حظيرة. كذا.

(٤) بعده في زيادات ر: «اللق البلل».

(٥) البيت في الشعر والشعراء ٨٧٥.

(٦) قال الشيخ الموصفي: «هو الأمين بن هارون خلعه أهل مكة والمدينة وكثير من عماله وبايعوا للمامون وهو بخراسان» رغبة الأمل ١٣٨/٤.

إسماعيلُ لابن أبي عيينة فهاجَ بينهما من التباعد على مثال ما كان بينهما من المقاربة، ثم عَزَلَ ابنُ أبي عيينة فلم يزلْ يهجو إسماعيلَ، وسألَ ذا اليمينين عَزْلَهُ فذَافَعَهُ، وَضَنَ بِالرُّجُلِ، فكان يهجو مِنْ أَهْلِهِ مَنْ يُوَاصِلُ إسماعيلَ، وكان أَكْبَرَ أَهْلِهِ قَدْرًا في ذلك الوقت يزيدُ بنُ الْمُنْجَابِ، وكان أَعْوَرَ قائمَ العينِ لم يُطْلَعْ على عِلَّتِهِ إلا بشعر ابنِ أبي عيينة، وكان منهم - وكان سيّدُ أهلِ البصرة أجمعين - محمدُ بنُ عَبَّادِ بنِ عَبَّادِ بنِ حَبِيبِ بنِ الْمُهَلَّبِ، ومنهم سعيدُ بنُ الْمُهَلَّبِ بنِ المغيرة بنِ حربِ ابنِ محمدِ بنِ الْمُهَلَّبِ بنِ أَبِي صُفْرَةَ، وكان قصيراً، وكان ابنُ عَبَّادِ أَحْوَلَ، فذلك حيث يقول ابنُ أبي عيينة في هذا الشعر الَّذي أُمْلِيَنَاهُ:

تَسْتَقْدِمُ النَّعْجَتَانِ وَالْبَرْقُ فِي زَمَنِ سَرَوْ أَهْلِيهِ الْمَلَقُ^(١)
عُورٌ وَحَوْلٌ وَثَالِثٌ لَهُمْ كَأَنَّهُ بَيْنَ أَشْطَرٍ لَحَقُ

ولهم يقول ولأثنين ظنَّ أنهما معهم وقد مروا به يريدون إسماعيلَ بنَ جعفرٍ:
أَلَا قُلْ لِرَهْطِ خَمْسَةٍ أَوْ ثَلَاثَةٍ يُعَدُّونَ مِنْ أَبْنَاءِ آلِ الْمُهَلَّبِ
عَلَى بَابِ إِسْمَاعِيلَ رُوحُوا وَيَكْرُوا دَجَاجَ الْقُرَى مَبْنُوَّةَ حَوْلِ ثَغْلِبِ
وَأَثَرُوا عَلَيْهِ بِالْجَمِيلِ فَلِأَنَّهُ يُسِرُّ لَكُمْ حُبًّا هُوَ الْحُبُّ وَأَقْلِبِ
يَلِينُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّقَاءِ مُوَارِبًا وَيَخْلُقُكُمْ^(٢) مِنْهُ بِنَابٍ وَمِخْلِبِ
وَلَوْلَا الَّذِي تُؤَلُّونَهُ لَتَكَشَفَتْ سَرِيرَتُهُ عَنْ بَغْضَةٍ وَتَعْصِبِ
أَبْعَدَ بَلَائِي عِنْدَهُ إِذْ وَجَدْتُهُ طَرِيحًا كَنَضْلِ الْقِدَحِ لَمَّا يُرْكَبِ
بِهِ صَدًا قَدْ عَابَهُ فَجَلَوْتُهُ بِكُفِّي حَتَّى ضَوْؤُهُ ضَوْءُ كَوْكَبِ
وَرَكْبَتُهُ فِي خَوْطِ نَبْعٍ وَرِشَتُهُ بِقَادِمَتِي نَسِرَ وَمَتْنِي مُعَقَّبِ
فَمَا إِنْ أَتَانِي مِنْهُ إِلَّا مُبَوًّا إِلَيَّ بِنَضْلِ كَالْحَرِيقِ مُدْرَبِ

(١) البيتان في الشعر والشعراء ٨٧٤ - ٨٧٥.

(٢) بهامش ي: «وَيَخْلُقُكُمْ رواية».

فَفَلَّلْتُ مِنْهُ حَدَّهُ وَتَرَكْتُهُ
رَضِيتُمْ بِأَخْلَاقِ الدُّنْيَى وَعِفْتُمْ
كَهْدَبَةِ ثَوْبِ الْخَزْرِ لَمَّا يُهْدَبُ
خَلَاتِقُ مَاضِيَكُمْ مِنَ الْعَمِّ^(١) وَالْأَبِ

وفي هذا يقول لطاهر بن الحسين: [٢/١٠٣]

مَالِي رَأَيْتُكَ تُدْنِي كُلَّ مُتَكَبِّ^(٢)
إِذَا تَنَسَّمَ رِيحَ الْغَدْرِ قَابِلَهَا
وَمَنْ يَجِيءُ عَلَى التَّقْرِيبِ مِنْكَ لَهُ
أَحْلَكَ اللَّهُ مِنْ قَحْطَانٍ مَنْزِلَةً
فَلَا تُضِغْ حَقَّ قَحْطَانٍ فَتُغْضِبَهَا
أَعْطِ الرَّجَالَ عَلَى مِقْدَارِ^(٣) أَنْفُسِهِمْ
وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ

ويقول له في أخرى^(٤):

هُوَ الصَّبْرُ وَالتَّسْلِيمُ لِلَّهِ وَالرِّضَا
إِذَا نَحْنُ أَبْنَاءُ سَالِمِينَ بِأَنْفُسِ
فَأَنْفُسُنَا خَيْرُ الْغَنِيمَةِ إِنَّهَا
هِيَ الْأَنْفُسُ الْكُبْرَى الَّتِي إِنْ تَقَدَّمَتْ
سَيَعْلَمُ إِسْمَاعِيلُ أَنَّ عِدَاوَتِي
إِذَا نَزَلَتْ بِي خُطَّةٌ لَا أَشَاؤُهَا
كَرَامٍ رَجَتْ أَمْرًا فَخَابَ رَجَاؤُهَا
تَوُوبٌ وَفِيهَا مَاؤُهَا وَحَيَاؤُهَا
أَوْاسْتَأَخَرْتُ فَالْقَتْلُ^(٥) بِالسَّيْفِ دَاؤُهَا
لَهُ رِيْقٌ أَفْعَى لَا يُصَابُ دَوَاؤُهَا

[٢٤٢]

ولمَّا حُجِّلَ إِسْمَاعِيلُ مُقَيَّدًا، ومعه أبناه أحدهما في سلسلة معه مَقْرُونُ^(٦)،

(١) بهامش ي: من الأم.

(٢) في ج: «مالي أراك تدني» وبهامشها كما في المتن، وفي د و متن ي: «مالي أراك تداني».

(٣) في الأصل وج: «نفخت».

(٤) في ج: أقدار.

(٥) الأبيات في الشعر والشعراء ٨٧٤.

(٦) في د وهامشي ي وج: قالوت.

(٧) في د وي: مقرونا معه.

وكان الذي تولى ذلك^(١) أحمد بن أبي خالد في قصة كانت لإسماعيل أيام
الخضرة^(٢)، فقال ابن أبي عيينة في ذلك:

مَرُّ إِسْمَاعِيلَ وَأَبْنَا هُ مَعَا فِي الْأَسْرَاءِ
جَالِسًا فِي مَحْمِلٍ ضَنْدٍ لِكَ عَلَى غَيْرِ وَطَاءِ
يَتَغَنَّى الْقَيْدُ فِي رَجْدٍ لِيهِ الْوَانُ الْغِنَاءِ
بَاكِيًا لَا رَقَاتٍ عَيْدٍ نَاهُ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ
يَا عُقَابَ الدُّجَنِ فِي الْأَمِّ مِنْ وَفِي الْخَوْفِ ابْنُ مَاءِ

وقد كان تطير عليه بمثل ما نزل به، فمن ذلك قوله:

لَا تَعْدِمِ الْعَزَلَ يَا أَبَا الْحَسَنِ
وَلَا أَنْتَقَالًا مِنْ دَارِ عَافِيَةٍ
وَلَا خُرُوجًا إِلَى الْقَفَارِ مِنَ الدِّ
كَمْ رَوْحَةٍ فِيكَ لِي مَهْجَرَةٍ
فِي الْحَرِّ وَالْقُرَى كَيْ تُوَلَّى عَلَى الدِّ
إِنِّي أَحَاجِيكَ يَا أَبَا حَسَنِ
وَلَا هُزَالًا فِي ذَوَلَةِ السَّمَنِ
إِلَى دِيَارِ الْبَلَاءِ وَالْفِتَنِ
أَرْضٍ وَتَرَكَ الْأَخْبَابَ وَالْوَطَنَ [١/١٠٤]
وَذُلُجَةٍ فِي بَقِيَّةِ الْوَسَنِ
بَضْرَةٍ عَيْنِ الْأَمْصَارِ وَالْمُدُنِ^(٣)
مَا صُورَةُ صُورَتِ فَلَمْ تَكُنْ^(٤)

(١) في الأصل وه: ذلك منه.

(٢) قال الشيخ المصنف: «هي الأيام التي أمر المأمون فيها جنده وقواده وبني هاشم أن تطرح شعار السواد وأن تلبس الخضرة في أقيمتهم وقلانسهم وأعلامهم يوم أن جعل علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه الرضا من آل محمد ﷺ وكتب بذلك إلى الأفاق فغضب بنو العباس. وكان إسماعيل بن جعفر أشد الناس غضباً حتى أظهر خلع المأمون فوجه إليه المأمون قائده عيسى بن يزيد، فلما أشرف على البصرة رحل إسماعيل منها إلى الحسن بن سهل فحبسه وكتب إلى المأمون فأمر بحمله إلى مرو فلما قرب منها أمر برده إلى جرجان فحبسه بها فلما أعيته الخيلة وجه بالبيعة للرضا إلى المأمون فرفض عنه، وكان ذلك سنة إحدى ومائتين» رغبة الأمل ١٤١/٤.

(٣) وقع هنا خرم في ج وينتهي ص ٥٤٦.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: وقوله:

وَمَا بَهِيَّ فِي الْعَيْنِ مَنْظَرُهُ لَوْ وَزَّنُوهُ بِالزُّفِّ لَمْ يَزِنِ
ظَاهِرُهُ رَائِعٌ وَبَاطِنُهُ مَلَانٌ مِنْ سَوَاقٍ وَمِنْ دَرَنِ

وهذا الشعرُ اعترض له فيه عمرو بن زُغَلْبٍ مولى بني مازن بن مالك بن عمرو
[٢٤٣] ابن تميم، وكان منقطعاً إلى إسماعيل وولديه، وكان لا يَبْلُغُ أبْنُ أَبِي عَيْنَةَ فِي
الشعر ولا يدانيه، ومن أمثل شعره وما اعترض له به قوله:

إِنِّي أَحَاجِيكَ مَا حَنِيفٌ عَلَى آلِ فِطْرَةِ بَاعِ الرِّبَاحِ بِالْغَبَنِ ^(١)
وَمَا شَيْخٌ مِنْ تَحْتِ سِدْرَتِهِ مُعَلَّقٌ نَعْلُهُ عَلَى غُصْنِ ^(٢)
وَمَا سُيُوفٌ حُمْرٌ مُصْقَلَةٌ قَدْ عُرِّيَتْ مِنْ مَقَابِضِ السَّفِينِ
وَمَا سِهَامٌ صَفَرٌ مُجَوَّفَةٌ تُخْشَى خُيُوطُ الْكَتَّانِ وَالْقُطُنِ
وَمَا آبَنُ مَاءٍ إِنْ يُخْرِجُوهُ إِلَى آلِ أَرْضٍ تَسِلُ نَفْسُهُ مِنَ الْأُدُنِ
وَمَا عُقَابٌ زُورَاءُ تُلْجَمُ مِنْ خَلْفِ قَتَهَوِي قَصْدًا عَلَى سَنِي
لَهَا جَنَاحَانِ يَخْفِزَانِ بِهَا نَيْطًا إِلَيْهَا بِجَذَوَتِي رَسَنِ
يَاذَا الْيَمِينِينَ أَضْرَبَ عِلَاوَتَهُ يُدْفَعُ وَمَانِي فِي النَّارِ فِي قَرَنِ ^(٣)

ما صورة صَوَّرَتْ فلم تكن

يعني المهجور وقيل يعني العنقاء. وكذلك البيت الثاني قيل يعني المهجور وقيل يعني النار. والبيت الثالث قيل هو
المهجور لا غيره اهـ.

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «ما حنيف على الفطرة يعني إبليس لعنه الله، وفي البيت الذي يليه الحائك، ويعني
بالسهام أنساق الحائك واحداً نسق ويقال له أيضاً مُنْسَقٌ وقول العامة فيه زق مصحف، والسيوف سيوف
الحائك وهذه التسمية واقعة على مشهور من ألثهم وقوله وما ابن ماء يعني الحوت، وما عقاب يعني السفينة،
وهذه الإشارة كلها في عجائبه إنما هي إشارة إلى ابن أبي عيينة إذ لا ظاهر لإبليس، وإشارته إلى الحياكة بالآلاتها
وإلى السفينة بصفاتها وإلى ابن ماء ببلغزه إنما يريد أن في أجداد ابن أبي عيينة من يعاب بهذه الصناعات اللثيمة
من الحياكة وتصييد الحوت وتخدم السفن» اهـ.

(٢) في ف: الغصن.

(٣) بعده في زيادات ر: «قيل السفينة وقيل الراية، وهو أصح لأن جدّه حبس راية طاهر بن الحسين ثلاثة أعوام.
وقوله:

... وما ني في النار في قرن

ما ني اسم علم، وكان رأساً من رؤوس الزنادقة».

فأجابه إبراهيم السَّوَّاقُ مولى آلِ الْمُهَلَّبِ، وكان مُقَدِّماً في الشعر بأبيات لا
أحفظ أكثرها منها:

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ فِي أَبِي حَسَنِ فَاتَّجَرُوا فِي تَطَاوُلِ الزَّمَنِ
وهذا السَّوَّاقُ هو الَّذِي يَقُولُ لُبْسِرِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ حَاتِمِ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ
المهلب:

سَمَاؤُكَ تُمِطُّرُ الذُّهَبَا وَحَرْبُكَ تَلْتَضِي لَهَبَا
وَأَيُّ كَتِيبَةٍ لَاقَتْكَ لَمْ تَسْتَحْسِنِ الْهَرَبَا

ومن شعره السائر:

هَمِيْنِي يَا مُعَذِّبَتِي أَسَأْتُ وَبِالْهَجَرَانِ قَبْلُكُمْ بَدَأْتُ
فَأَيُّنَ الْفَضْلُ مِنْكَ فَذَلِكَ نَفْسِي عَلَيَّ إِذَا أَسَأْتُ كَمَا أَسَأْتُ [٢/١٠٤]

ولابن أبي عُيَيْنَةَ في هذا المعنى أشعار كثيرة في معانيات ذي اليمينين
وهجاء إسماعيل وغيره سنذكرها بعد في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى. [٢٤٤]

ومن شعره المُسْتَحْسِنِ قَوْلُهُ فِي عِيسَى بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
العباس، وكان تَزَوَّجَ امرأةً مِنْهُمْ يُقَالُ لَهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ حَفْصِ هَزَارْمَرْدَ^(١)،
وهو من ولد قَبِيصَةَ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ، وَلَمْ يَلِدْهُ الْمُهَلَّبُ، وكان يُقَالُ لِأَبِي صُفْرَةَ ظَالِمٌ
ابنُ سَرَّاقٍ:

أَفَاطِمُ قَدْ زُوِّجَتْ عِيسَى فَأَيُّنِي بِذُلِّ لَذِيهِ عَاجِلٍ غَيْرِ آجِلٍ^(٢)

(١) بعده في زيادات ر: «وقعت الرواية كما في الأصل. وصوابه هَزَادُ مَرْدَ بِالزَّايِ وَالذَّالِ مُعْجَمَةٌ وَلَا خِلَافَ فِي
الزَّايِ، وَكَذَا وَقَعَ «هَزَادِمَرْد» فِي ب وَس وَهَامِشِي. قلت: كذا قال صاحب الحاشية والصواب ما في المتن
«هَزَارِمَرْد» وَهِيَ كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ لَفْظَيْنِ «هَزَار» وَمَعْنَاهُ أَلْفٌ وَ«مَرْد» وَمَعْنَاهُ رَجُلٌ، انْظُرِ التَّاجَ (هَزَار
مَرْد، هَزَر).

(٢) الأبيات في الأغاني ٢٠/٨٤ - ٨٥. وفي الأصل: «ولديه بذل» وكذا في الأغاني.

فَإِنَّكَ قَدْ زُوِّجْتَ عَنْ غَيْرِ خَبْرَةٍ^(١) فَإِنْ قُلْتَ مِنْ رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ فَقَدْ ظَفِرْتَ كَفَاهُ مِنْكَ بِطَائِلٍ وَقَدْ قَالَ فِيهِ جَعْفَرٌ وَمُحَمَّدٌ وَمَا قُلْتَ مَا قَالَا لِأَنَّكَ أُخْتُنَا لَعَمْرِي لَقَدْ أَثْبَتَهُ فِي نَصَابِهِ إِذَا مَا بَنُو الْعَبَّاسِ يَوْمًا تَبَادَرُوا رَأَيْتَ أَبَا الْعَبَّاسِ يَسْمُو بِنَفْسِهِ يُرَخِّمُ بَيْضَ الْعَامِ تَحْتَ دَجَاجِهِ

فَتَى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِعَاقِلٍ وَإِنْ كَانَ حُرًّا الْأَصْلَ عَبْدُ الشَّمَائِلِ وَمَا ظَفِرْتَ كَفَاكَ مِنْهُ بِطَائِلٍ أَقَاوِيلَ حَتَّى قَالَهَا كُلُّ قَائِلٍ وَفِي الْبَيْتِ^(٢) مِنَّا وَالذُّرَا وَالْكَوَاهِلِ بِأَنْ صِرْتَ مِنْهُ فِي مَحَلِّ الْحَلَائِلِ عُرَا الْمَجْدِ وَابْتَاعُوا كِرَامَ الْفَضَائِلِ إِلَى بَيْعِ بَيَّاحَاتِهِ^(٣) وَالْمَبَاقِلِ لِيُخْرِجَ بَيْضًا مِنْ فَرَارِيحِ قَائِلٍ^(٤)

قال أبو العباس: وَوَلَدُ عِيسَى مِنْ فَاطِمَةَ هَذِهِ لَهُمْ شَجَاعَةٌ وَنَجْدَةٌ وَشِدَّةُ أُبدَانٍ؛ وَفَاطِمَةُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا^(٥) هِيَ الَّتِي كَانَ^(٦) يَنْسِبُ بِهَا أَبُو عُيَيْنَةَ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ وَيَكْنِي عَنْهَا بـ «دُنْيَا»، وَمِنْ^(٧) ذَلِكَ قَوْلُهُ لَهَا^(٨):

دَعَاؤُكَ بِالْقَرَابَةِ وَالْجَوَارِ
لَأَنِّي عَنْكَ مُشْتَغِلٌ بِنَفْسِي [٢٤٥]
وَأَنْتِ تَوَقَّرِينَ وَلَيْسَ عِنْدِي
دُعَاءٌ مُصَرِّحٌ بِأَدِي السَّرَارِ^(٩)
وَمُخْتَرِقٌ عَلَيْكَ بِغَيْرِ نَارٍ
عَلَى نَارِ الصَّبَابَةِ مِنْ وَقَارٍ

(١) فِي الْأَصْلِ: مِنْ غَيْرِ.

(٢) فِي ف وَه وَس وَهَامِش الْأَصْلِ: «وَفِي السَّرِّ».

(٣) بِهَامِشِ ي مَا نَصَهُ: «مَا يَصَادُ بِهِ الشَّمَكُ وَالْبَيَّاحُ السَّمَكُ».

(٤) انْتَهَى هُنَا الْحَزْمُ الَّذِي وَقَعَ فِي ج ص ٥٤٣.

(٥) فِي ي وَد وَج: «ذَكَرْنَاهَا».

(٦) فِي أ وَب وَس وَد وَه وَهَامِشِ ي: كَانَتْ. وَبِهَامِشِ ي كَمَا أَثْبَتَ مِنَ الْأَصْلِ وَف وَج.

(٧) فِي ر: فَمِنْ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: فِيهَا.

(٩) الْآيَاتُ فِي الْأَغَانِي ٨٥/٢٠.

فَأَنْتَ لِأَنَّ مَا بِكَ دُونَ مَا بِي
وَلَسَوْا وَاللَّهُ تَشْتَاقِينَ شَوْقِي

تُذَارِبِينَ الْعُيُونُ وَلَا أَدَارِي
جَمَحَتْ إِلَيَّ خَالِغَةُ الْعِذَارِ

وقال عبد الله يعاتب ذا اليمينين: [١/١٠٥]

مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي الْأَمِيرَ رِسَالَةً
كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمُرُّ عَلَى الْفَتَى
وَأَطْنُ لِي مِنْهَا لَدَيْكَ خَبِيثَةٌ
مَالِي أَرَى أَمْرِي لَدَيْكَ كَأَنَّهُ
وَأَرَاكَ تُرْجِيهِ وَتُمْضِي غَيْرَهُ
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَتَيْتُكَ زَائِراً
لَكِنْ أَتَيْتُكَ زَائِراً لَكَ رَاجِئاً
قَدْ كَانَ لِي بِالْمَضِرِّ يَوْمَ جَامِعٍ
وَدَعَوْتُ مَنْصُوراً فَأَعْلَنْ بَيْعَةً^(١)
بَارَتْ مُسَارِعَتِي إِلَيْكَ بِطَاعَتِي
فِي الْأَرْضِ مُمْسَحٌ وَرِزْقٌ وَاسِعٌ

مَخْصُورَةٌ عِنْدِي عَنِ الْإِنْشَادِ
فَتَهُونُ غَيْرَ شِمَاتَةِ الْحُسَادِ
سَتَكُونُ عِنْدَ الزَّادِ آخِرَ زَادٍ^(٢)
مِنْ ثِقْلِهِ طَوْدٌ مِنَ الْأَطْوَادِ
فِي سَاعَةِ الْإِضْذَارِ وَالْإِيرَادِ
مِنْ ضَيْقِ ذَاتِ يَدٍ^(٣) وَضَيْقِ بِلَادٍ
بِكَ رُتَبَةُ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
لَكَ مُضْلِحٌ فِيهِ لِكُلِّ فَسَادٍ
فِي جَمْعِ أَهْلِ الْمَضِرِّ وَالْأَجْنَادِ
كُلُّ الْبَوَارِ وَأَذَنْتُ بِكَسَادِ
لِي عَنْكَ فِي غَوْرِي وَفِي إِنْجَادِي^(٤)

وقال أيضاً يعاتبه^(٥):

أَيَا ذَا الْيَمِينَيْنِ إِنَّ الْعِثَا
وَكُنْتُ أَرَى أَنْ تَرَكَ الْعِثَا
إِلَى أَنْ ظَنَنْتُ بِأَنْ قَدْ ظَنَنْتُ

بَ يُغْرِي صُدُوراً وَيَشْفِي صُدُوراً
بَ خَيْرٌ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَضِيرَا
بِأَنِّي^(٦) لِنَفْسِي أَرْضَى الْحَقِيرَا

(١) في الأصل: زادي.

(٢) في ج: يدي.

(٣) في الأصل: فدعوت منصوراً ليصلح بيعة. وبهامشه: فأعلن بيعة.

(٤) في الأصل: وف وج وهـ: «في غوري» وفي الأصل وفي هـ: «إنجاده».

(٥) الأبيات ١ - ٩، ١١ - ١٤، ١٧ في الشعر والشعراء ٨٧٣.

(٦) في ج: أني.

[٢٤٦] فَأَضْمَرَتِ النَّفْسُ فِي وَهْمِهَا
وَلَا بُدَّ لِلنَّمَاءِ فِي مِرْجَلٍ
وَمَنْ أَشْرَبَ الْيَأْسَ كَانَ الْغَنَى
عَلَامَ وَفِيمَ أَرَى طَاعَتِي
أَلَمْ أَكُ بِالْمِضَرِّ أَدْعُو الْبَعِيدَ
أَلَمْ أَكُ أَوَّلَ آتٍ أَتَاكَ
وَأَلْزَمَ غَرْزَكَ فِي مَاقِطِ الدِّ
فَفِيمَ تُقَدِّمُ جَفَالَةَ
كَأَنَّكَ لَمْ تَرَ أَنَّ الْفَتَى الدِّ
فَقَدِّمُ مَنْ دُونَهُ قَبْلَهُ
أَلَسْتُ تَرَى أَنَّ سَفْهُ التُّرَابِ
وَلَسْتُ ضَعِيفَ الْمَدَى وَالْهَوَى ^(١)
وَلَكِنْ شَهَابٌ فَإِنْ تَزِمَ بِي
فَهَلْ لَكَ فِي الْإِذْنِ لِي رَاضِيًا
وَكَانَ لَكَ اللَّهُ فِيمَا ابْتِغَيْتَ ^(٢)
وَلَا جَعَلَ اللَّهُ فِي ذَوْلِهِ
فَإِنْ وَرَأَيْتَنِي إِلَيَّ مَذْهَبًا
بِهِ الضُّبُّ تَحْبِيبُهُ بِالْفَلَاةِ
وَمَالًا وَمِضْرًا عَلَى أَهْلِهِ
وَلَأَنِّي لَمِنْ خَيْرِ سُكَّانِهِ

مِنَ الْهَمِّ هَمًّا يَكْدُ الضَّمِيرَا
عَلَى النَّارِ مُوقَدَةً أَنْ يَفُورَا
وَمَنْ أَشْرَبَ الْجِرْصَ كَانَ الْفَقِيرَا
لَذَلِكَ وَنَضْرِي لَكَ الدَّهْرُ بُورَا
إِلَيْكَ وَأَدْعُو الْقَرِيبَ الْعَشِيرَا
بِطَاعَةٍ مَنْ كَانَ خَلْفِي بِشِيرَا
حُرُوبٍ عَلَيْهَا مُقِيمًا صُبُورَا
إِلَيْكَ أَمَامِي وَأَدْعَى أَحِيرَا
حَمِيٍّ إِذَا زَارَ يَوْمًا أَمِيرَا
أَلَسْتُ تَرَاهُ يَسْخَطُ جَدِيرَا [٢/١٠٥]
بِهِ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ أَنْ يَزُورَا
أَكُونُ الصَّبَا وَأَكُونُ الدُّبُورَا
مُهْمًا تَجِدُ كَوَكْبِي مُسْتَنِيرَا
فَلَأَنِّي أَرَى الْإِذْنَ غَنَمًا كَبِيرَا
لَهُ مِنْ جِهَادٍ وَنَضْرٍ ^(٣) نَصِيرَا
سَبَقَتْ إِلَيْهَا وَرِيحٌ فَتُورَا
بَعِيدًا مِنَ الْأَرْضِ قَاعًا وَقُورَا
إِذَا خَفَقَ الْأَلُ فِيهَا بَعِيرَا
يَدُ اللَّهِ مِنْ جَائِرٍ أَنْ يَجُورَا
وَأَكْثَرِهِمْ يَنْفِيرِي نَفِيرَا

(١) في ف وج: الهوى والمدي.

(٢) في ج ود وهامش ي: ابتغيت.

(٣) في الأصل وج وهـ: «وحرب».

وقال عبد الله لعلِّي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وكان دَعَاهُ إلى نُصْرَتِهِ حين ظهرت المُبَيِّضَةُ^(١) فلم يُجِبْهُ، فَتَوَعَّدَهُ عليٌّ، فقال عبد الله:

أَعْلِيَّ إِنَّكَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ لَا ظُلْمَةَ لَكَ لَا وَلَا لَكَ نُورٌ [٢٤٧]
أَكْتَبْتُ تَوَعْدُنِي أَنْ اسْتَبْطَأْتَنِي إِنِّي بِحَرْبِكَ مَا حَيِّتُ جَدِيرُ
فَدَعَ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي أَطِينُ أَجْنَحَةَ الْبُعُوضِ^(٢) يَضِيرُ
وَإِذَا ارْتَحَلْتُ فَإِنَّ نُصْرِي لِلْأَلَى أَبَوَاهُمُ الْمَهْدِيُّ وَالْمَنْصُورُ
نَبَتْ عَلَيْهِ لُحُومُنَا وَدِمَاؤُنَا وَعَلَيْهِ قُدْرُ سَعِينَا الْمَشْكُورُ

وقال عبد الله في قتل داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب من قتل بأرض السند بدم أخيه المغيرة بن يزيد:

أَفْنَى تَيْمِماً سَعْدَهَا وَرَبَابَهَا بِالسُّنْدِ قَتَلَ مُغِيرَةَ بْنَ يَزِيدِ
صَغَفَتْ عَلَيْهِمْ صَغَفَةً عَتَكِيَّةً جَعَلَتْ لَهُمْ يَوْماً كَيَوْمِ ثُمُودِ
ذَاقَتْ تَيْمِماً عَرَكَتَيْنِ عَذَابَنَا بِالسُّنْدِ مِنْ عُمَرَ^(٣) وَمِنْ دَاوُدِ
قُذْنَا الْجِيَادَ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَيْهِمْ مِثْلَ الْقَطَا مُسْتَنَّةً لِرُورِدِ
يَحْمِلُنَ مِنْ وَلَدِ الْمُهَلَّبِ عُصْبَةً خُلِقَتْ قُلُوبُهُمْ قُلُوبَ أُسُودِ [١/١٠٦]

وفي المغيرة يقول في قصيدة طويلة^(٤):

إِذَا كَرَّ فِيهِمْ كَرَّةً أَفْرَجُوا لَهُ فِرَارَ بُغَاثِ الطَّيْرِ صَادِقْنَ أَجْدَلَا
وَمَا نِيْلَ إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ بِحَاصِبٍ مِنَ النَّبْلِ وَالنُّشَابِ حَتَّى تَجْدَلَا

(١) قال الشيخ المصنف: «هم قوم من أعداء الدولة العباسية جعلوا شعارهم بيض الثياب يخالفون به شعار بني العباس من لباس السواد» رغبة الأمل ١٥٠/٤.

(٢) في الأصل: «الذباب» وبهامشه كما في المتن.

(٣) في ف وج وه: عَمْرُو؟

(٤) في د وي: مطولة.

وَلَا يُنِي لَمُنِّي بِالَّذِي كَانَ أَهْلُهُ
فَتَى كَانَ يَسْتَحْيِي مِنَ الدِّمِّ أَنْ يَرَى
وَكَانَ يَظُنُّ الْمَوْتَ عَاراً عَلَى الْفَتَى
مَنْيَّةُ أَبْنَاءِ الْمُهْلَبِ إِنَّهُمْ
وَقَدْ أَطْلَقَ اللَّهُ اللِّسَانَ يَقْتُلُ مَنْ
أَنَاحَ بِهِمْ دَاوُدُ يَضْرِفُ نَابَهُ [٢٤٨]
يُقْتَلُهُمْ جُوعاً إِذَا مَا تَحَصَّنُوا

وهذا شعرٌ عجيبٌ من شعره، وفي هذه القصة يقول:

وَذِكْرًا لِلْمُغِيرَةِ وَأَكْثَابَا
لَنَا كَالْمَاءِ حِينَ صَفَا وَطَابَا
كَأَنَّكَ قَدْ قَرَأْتَ بِهِ كِتَابَا
أَلَا لَا تَعْدِمِ الرَّأْيَ الصَّوَابَا
عَوَاسٍ تَحْمِلُ الْأَسَدَ الْغَضَابَا
تَخَالُ بِضَوْءِ صُورَتِهِ شَهَابَا
إِذَا يُدْعَى لِنَائِبَةِ أَجَابَا
تَخُذْ لِحْمَهَا عَنْهَا فَذَابَا
أَمْرٌ عَلَى الشَّرَاقِ بِهَا^(١) الشَّرَابَا
بِأَرْضِ السُّنْدِ سَعْدًا وَالرُّبَابَا
لَقَدْ حَانَ الْمُفَاجِرُ لِي وَخَابَا

وفي مثل هذا البيت الأخير يقول أخوه أبو عبيدة:

أَعَاذِلُ صَه^(٢) لَسْتُ مِنْ شَيْمَتِي وَإِنْ كُنْتُ لِي نَاصِحاً مُشْفِقاً

(١) في ف وهـ وا وب وس: به.

(٢) في د وي: مه.

أَرَاكَ تُفَرِّقُنِي ذَائِباً
أَنَا ابْنُ الَّذِي شَادَ لِي مُنْصِباً
قَرِيعُ الْعِرَاقِ وَيَطْرِيْقُهُمْ^(٢)
فَمَنْ يَسْتَطِيعُ إِذَا مَا ذَهَبَ
أَنَا ابْنُ الْمُهَلَّبِ مَا فَوْقَ ذَا
فَدَعْنِي أَغْلِي^(٣) ثِيَابَ الصَّبَا

وَمَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَفْرَقَا [٢/١٠٦]
وَكَانَ^(١) السَّمَكَ إِذَا حَلَقَا
وَعِزُّهُمْ الْمُرْتَجَى الْمُتَقَى
سَتْ أَنْطَقُ فِي الْمَجْدِ أَنْ يَنْطَقَا [٢٤٩]
لِعَالِ^(٣) إِلَى شَرَفِ مُرْتَقَى
بِحِدَّتَيْهَا قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَا

[قال أبو الحسن^(٥): وهذا شعرُ حَسَنٍ أَوَّلُهُ:

أَلَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ أَنْ تَعْشَقَا
أَمِنْ بَعْدِ شُرْبِكَ كَأَسَ النَّهْيِ
عَشِقتَ فَأَصْبَحْتَ فِي الْعَاشِقِيَّةِ

وَمَا أَنْتَ وَالْعِشْقُ لَوْلاً الشَّقَا^(٦)
وَشَمُّكَ رَنْحَانُ أَهْلِ التُّقَا
مِنْ أَشْهَرِ مِنْ فَرَسٍ أَبْلَقَا

ثم قال: أَعَاذِلْ صَهَ لَسْتُ مِنْ شِيَمَتِي

ثم قال بعد قوله: فَدَعْنِي أَغْلِي^(٣) ثِيَابَ الصَّبَا

أَذْنِيَايَ! مِنْ غَمْرِ بَحْرِ الْهَوَى
أَنَا لِكَ عَبْدٌ فَكُونِي كَمَنْ
خُذِي بِيَدِي قَبْلَ أَنْ أَغْرَقَا^(٨)
إِذَا سَرُّهُ عَبْدُهُ أَعْتَقَا

- قال أبو الحسن: قوله «أَنَا لِكَ عَبْدٌ» فَوَصَلَ بِالْأَلْفِ، فهذا إنما يجوزُ في الضَّرورة،
وَالْأَلْفُ تَثَبَّتْ فِي الْوَقْفِ لِبَيَانِ الْحَرَكَةِ، فَإِذَا وَصَلَتْ بَانَ الْحَرَكَةُ^(٩)، فَلَمْ يُحْتَجْ إِلَى الْأَلْفِ،

(١) في الأصل وج وهامش هـ: مكان السماء.

(٢) في الأصل وهـ: ويطريقها، وهامش الأصل كما في المتن.

(٣) بهامش الأصل وي وهـ: «لِزَاقِي».

(٤) كذا بهامش ي: ولعله الصواب. وفي الأصل ور: «أَعْلِي». وفي ف وهـ وهامش ج: «أَعْلِي» وفي متن ج: «أَبْلِي».

(٥) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وس.

(٦) الأبيات في الأغاني ٨٧/٢٠.

(٧) في الأصل «أَعْلِي»، وفي ف وظ: «أَعْلِي».

(٨) البيتان في الأغاني ٨٨/٢٠.

(٩) «فإذا وصلت بانت الحركة» ليس في س.

ومن أثبتها في الوصل قاسه على الوقف للضرورة كقوله^(١):
 فَإِنْ يَكْ غَنًا أَوْ سَمِينًا فَلِأَنِّي سَأَجْعَلُ غَيْنِيهِ لِنَفْسِيهِ مَقْتَعًا
 لأنه إذا وَقَفَ وَقَفَ على الهاء وَخَذَهَا فَأَجْرَى الوصل على الوقف^(٢)، وأنشدوا قول
 الأغشي^(٣):

فَكَيْفَ أَنَا وَانْتِحَالِي الْقَوَافِ يَ بَعْدَ الْمَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عَارًا^(٤)
 والرواية الجيدة:

فَكَيْفَ يَكُونُ انْتِحَالِي الْقَوَافِ يَ بَعْدَ الْمَشِيبِ
 سَقَى اللَّهُ دُنْيَا عَلَى نَأْيِهَا مِنْ الْقَطْرِ مُنْبَعِقًا رُيْقًا^(٥)
 أَلَمْ أَخْذَعْ النَّاسَ عَنْ حُبِّهَا وَقَدْ يَخْذَعُ الْكَيسُ الْأَخْمَقَا
 بَلَى وَسَبَقْتُهُمْ إِنِّي أُجِبُّ إِلَى الْمَجْدِ أَنْ أَسْبِقَا
 وَيَوْمَ الْجَنَازَةِ إِذْ أُرْسِلَتْ عَلَى رَقَبَةٍ أَنْ جُرَّ^(٦) الْخَنْدَقَا
 إِلَى السَّالِّ فَأَخْتَرْنَا مَجْلِسًا قَرِيبًا وَإِيَّاكَ أَنْ تَخْرُقَا

[٢٥٠]

هذا مما يغلط فيه عامة أهل البصرة، يقولون: السال بالتخفيف، وإنما هو السال يا
 هذا، وجمعه سلان، وهو الغال وجمعه غلان، وهو الشق الخفي في الوادي
 فَكُنَّا كَغُضْنَيْنِ مِنْ بَانَةٍ رَطِيبَيْنِ جَذَّانَ مَا أُورَقَا^(٧)
 فَقَالَتْ لِيَرْبِ لَهَا اسْتِشِيدِ مِنْ شِغْرِ الْحَسَنِ الْمُتَقَى

(١) وهو مالك بن حريم الهمداني، وهو من كلمة له في الأصمعيات ٦٧، والوحشيات ٢٥٩. وهو من شواهد
 الكتاب ١٠/١، والمقتضب ٣٨/١ - ٢٦٦.

(٢) فلم يأت بمدة الهاء في الوصل، قال الشيخ المصفي: «هذا ما ارتأى أبو الحسن أن ذلك ضرورة وصنعة لا
 مذهب ولا لغة. وعن الليث: للعرب في «أنا» لغات أجودها إذا وقفت عليها أثبت الألف وإذا مضيت قلت
 أن فعلت - بفتح النون بلا ألف - ومنهم من يقول أنا فعلت بإثبات الألف في الوصل ومنهم من يسكن النون
 فيقول أن فعلت وهي قليلة، وقضاعة تمد الألف الأولى وتفتح النون فتقول أن قلته. فأما تحريك الضمير في
 «نفسه» لغير تمام فإنه لغة لا ضرورة كما زعم...» رغبة الأمل ١٥٤/٤. وانظر اللسان (أن، ها).

(٣) ديوانه ق ٦٨/٥ ص ٨٩. وروايته فيه:

فما أنا ما انتحالي القوافي ف بعد المشيب كفى ذاك عارا
 (٤) في س: «وانتحال» وفيها «القوافي» كما في الأصل وف إلا أن رايت جعلها «القواف».

والبيت كما رواه أبو الحسن هنا في ضرائر الشعر لابن عصفور ٤٩.

(٥) الأبيات ٢، ٣، ٤ في الأغاني ٨٨/٢٠.

(٦) في س: «حي» فجعلها رايت «حي» وما أثبت من الأصل وف، وكذا في الأغاني.

(٧) الأبيات في الأغاني ٨٨/٢٠.

فَقُلْتُ: أَمِزْتُ بِكُنْهَانِهِ وَحَذَرْتُ إِنْ شَاعَ أَنْ يُسْرِقَا
فَقَالَتْ بِعَيْشِكَ أَقُولِي لَهُ تَمْنَعُ لَعَلَّكَ أَنْ تَنْفُقَا
قوله «لعلك أن تنفقا» اضطرار، وحقه: لعل تنفق: لان «لعل» من أخوات إن فأجريت
مُجَرَّاهَا، ومن أتى بأن فلمضارعها عسى، كما قال مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ^(١):
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُسَلِّمَ مُلِمَّةٌ عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُوكَ أَجْدَعَا
وهذا^(٢) كثير.

قال أبو العباس: وزعم أبو معاوية النُمَيْرِيُّ أَنَّهُ كَانَ يَتَعَادَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ
ابْنَ أَبِي عَيْنَةَ، وَيُكْثِرُ الْمَقَامَ عِنْدَهُ، وَكَانَ رَاوِيَةً لِشِعْرِهِ، وَأُمُّ ابْنِ أَبِي عَيْنَةَ^(٣) بِنْتُ
الْمُهَلَّبِ يُقَالُ لَهَا: خَيْرَةٌ، وَهِيَ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ الْخَيْرِ بْنِ قُشَيْرٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ
عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ، فَأَبْطَأْتُ^(٤) عَلَيْهِ أَيَّامًا فَكُتِبَ إِلَيَّ:

تَمَادَى فِي الْجَفَاءِ أَبُو مُعَاوِيَةَ وَرَاوَعَنِي وَلَاذَ بِلَا مَلَاذٍ
وَلَوْلَا حَقُّ أَخَوَالِي قُشَيْرٍ أَتَيْتُهُ قَصَائِدُ غَيْرِ اللَّذَائِ
كَمَا رَاحَ الْهَلَالِيُّ ابْنُ حَرْبٍ بِهِ سِمَةٌ عَلَى عُنُقِي وَحَاذٍ

يعني مُحَمَّدَ بْنَ حَرْبٍ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ^(٥) الْهَلَالِيُّ، وَكَانَ مِنْ أَقْعَدِ
النَّاسِ.

وَلِقَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ^(٦) صَحْبَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ صَارَ^(٧) إِلَيْهِ فَاكْرَمَهُ
وَبَسَطَ لَهُ رِدَاءَهُ، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِخَالِي! فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَقِيَ جُلْدِي، وَدَقُّ

(١) سلف البيت ص ٢٥٤.

(٢) في س: وهو. وقوله «وهذا كثير» ليس في ف.

(٣) في ظ، وأم ابن عينة، وفي ج وهـ وب وس: وأم أبي عينة، وفي ي ود وأم عينة؟.

(٤) في ج وهـ: قال فابطلت.

(٥) في ر وف وظ: مخارق.

(٦) في الأصل: مخارق.

(٧) في ر: سار.

عَظَمِي، وَقُلْ مَالِي، وَهَنْتُ عَلَى أَهْلِي! فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ أَبْكَيتَ بِمَا ذَكَرْتَ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ^(١).

ومحمدُ بنُ حَرْبٍ هذا وَلِي شُرْطَةُ البصرة سَبْعَ مَرَاتٍ، وكان على شُرْطَةِ جعفرِ بنِ سليمانَ على المدينة، وكانَ كَثِيرَ الأدبِ غَزِيرَةً، فَأَغْضَبَ ابْنَ أَبِي عِيْنَةَ فِي حُكْمِ جَرَى عَلَيْهِ بِحَضْرَةِ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى - وكان على شرطته إذ ذلك - ففي ذلك يقول عبد الله^(٢):

بِأَخْوَائِي وَأَعْمَامِي أَقَامَتْ	قُرَيْشٌ مُلْكَهَا وَبِهَا ^(٣) تُهَابُ
مَتَى مَا أَدْعُ أَخْوَائِي لِحَرْبٍ	وَأَعْمَامِي لِنَائِبَةٍ أَجَابُوا
أَنَا ابْنُ أَبِي عِيْنَةَ فَرُعُ قَوْمِي	وَكَعْبُ وَالِدِي وَأَبِي كِلَابُ
خَلَا ابْنُ عُكَّابَةَ الظَّرْبَانِ سَهْلٍ	لَهُ فَسَوْ تُصَادُ بِهِ الضَّبَابُ [١/١٠٧]
وَأَخْرَجَ مِنْ هِلَالٍ قَدْ تَدَاعَى	فَصَارَ كَأَنَّهُ الشَّيْءُ الْخَرَابُ ^(٤)

(١) لم أجده.

(٢) في ف وج: عبد الله بن أبي عينة.

(٣) في ج وهـ: «وبهم».

(٤) زاد في ج وهـ: «يعني محمد بن حرب بن قبيصة» ابن قبيصة من ج.